تحفة المريض

- فوائد المرض
- المرض نعمة ومنحة
- انتظار الفرج
- الصبر على المرض وأسبابه
- الرقية الشرعية
- أدعية الهمِّ والكرب والحزَن
- أحكام فقهية تخص المريض
- قضايا أخرى

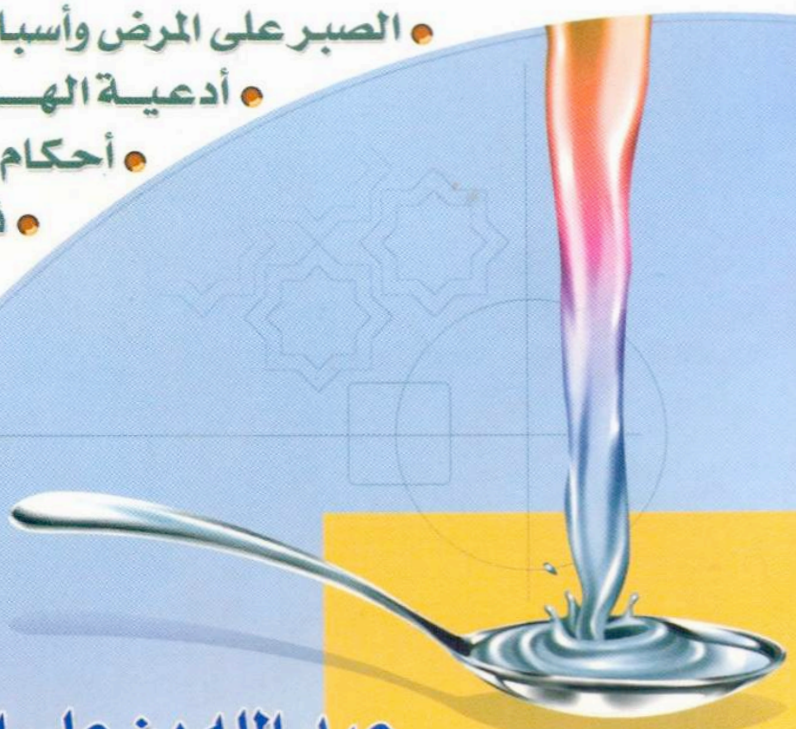

عبد الله بن علي الجعيثن

مدار الوطن للنشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحفة المريض

- فوائد المرض • المرض نعمة ومنحة • انتظار الفرج
- الصبر على المرض وأسبابه • الرقية الشرعية
- أدعية الهمّ والكرب والحزَن
- أحكام فقهية تخص المريض
- قضايا أخرى

عبد الله بن علي الجعيثن

مدار الوطن للنشر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحفة المريض

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ح دار الوطن للنشر، ١٤١٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الجعيثن، عبد الله بن على
تحفة المريض
ص؛ سم؛
ردمك ٧ - ٩٩ - ٦٩٠ - ٩٩٦٠
١ - الوعظ والإرشاد ٢ - المرضى ٣- الصبر أ - العنوان
ديوي٢١٣ ٠٩٥٦ / ١٥

رقم الإيداع: ٠٩٥٦ / ١٥
ردمك: ٧ - ٩٩ - ٦٩٠ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م

مدار الوطن للنشر

الدائري الشرقي - مخرج ١٥ - ٢ كم غرب أسواق المجد

الرياض: الملز/ت: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) - فاكس: ٤٧٢٣٩٤١
السويدي ت ٤٢٦٧١٧٧ فاكس ٤٢٦٧٣٧٧ فرع جدة ت ٠٢٦٨٧٠٦٧٩ فاكس ٠٢٦٨١٧٣٨٦
مندوب الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦ - مندوب الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
مندوب الشرقية والدمام: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨ مندوب الجنوبية: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧
مندوب الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨
مندوب التوزيع الخيري للمنطقتين الجنوبية والشرقية: ٠٥٠٨٣٩٩٨٥٧
مندوب التوزيع الخيري لباقي مناطق المملكة: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
لطلبات الجهات الحكومية: ٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧

الموقع على الإنترنت: www.madar-alwatan.com
البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد، فهذا كتاب جعلته تحفةً للمريض وسلوة للحزين وتأنيساً للمبتلى، ضمَّنته حِكَمَ المرض وفوائدَه، وبيَّنت أن المرض نعمة ومنحة للمؤمن، وتعرَّضت فيه للصبر على المرض وفضله، وأسباب الصبر على المرض والأمور المعينة عليه، وأوضحت فيه أن كل مرض له دواء مهما كان نوع المرض، وأفضت في الحديث عن أهمية الدعاء والرقية الشرعية، وأنها أعظم الأسباب في الشفاء من جميع الأمراض، وأفردت فصلاً في أدعية الكرب والهم والحزن، والأدعية التي يستجاب الدعاء بها، وتحدثت فيه عن حسن الظنّ بالله، وانتظار الفرج. وذكرت فيه كثيراً من الأحكام الفقهية التي تخصّ المريض في طهارته وصلاته وصومه وحجّه. وقد تضمّن هذا الكتاب العديد من التوجيهات والنصائح للمريض، وتصحيح بعض التصوُّرات والمفاهيم التي يخطىء فيها كثير من المرضى.

وقد أكثرت فيه من الاستشهاد بآيات الكتاب العزيز، وما ثبت عن النبي ﷺ وما أُثِر عن الصحابة والسلف الصالح وعلماء الإسلام، وما حَسُنَ من نظم الشعراء.

هذا وأسأل الله العلي العظيم أن يرزقني الإخلاص والصواب فيما سطّرته

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيه، وأن يحقق به ما قصدت، وأن يشفي مرضى المسلمين، ويرزقهم الرضى بعد القضاء. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبدالله بن علي الجعيثن
تحريراً في ٣/٢/١٤١٥هـ
القصيم - بريدة - ص.ب ٢٨١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الابتلاء سنّة ماضية:

أخي المريض ـ شفاك الله ـ إن المرض وسائر المكاره، بل والمحابّ والسارّ ـ سنّة ربانية اقتضتها حكمة الله سبحانه، للابتلاء والامتحان.

وهذا الابتلاء والامتحان يكون في الشهوات، والفقر، والمرض، والخوف، والنقص في الأموال والأنفس والثمرات، كما يكون بكثرة الأموال والأولاد، بالصحة إلى غير ذلك من المحابّ والمكاره.

فالعبد مبتلى في كل شيء، فيما يسرّه ويحبّه، وفيما يسؤوه ويكرهه، قال تعالى: ﴿**ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون**﴾ [الأنبياء: ٣٥]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة»[(١)]. وفي رواية عنه: «بالرخاء والشدة، وكلاهما بلاء»[(٢)]، وقال ابن زيد ـ رحمه الله ـ: «نبلوهم بما يحبون وبما يكرهون، نختبرهم بذلك كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون»[(٣)].

وقال تعالى: ﴿**وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون**﴾ [الأعراف ١٦٨]. قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ يقول: «واختبرناهم بالرخاء في العيش، والخفض في الدنيا، والدعة والسعة في الرزق، وهي الحسنات التي

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٢٥).
(٢) المصدر السابق (١٧/ ٢٤).
(٣) السابق (١٧/ ٢٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذكرها جل ثناؤه، ويعني بالسيئات: الشدة في العيش والشظف فيه، والمصائب والرزايا في الأموال ﴿لعلهم يرجعون﴾ يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم، وينيبوا إليه، ويتوبوا من معاصيه»[١]. اهـ. وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «أي اختبرناهم بالرخاء والشدة، والرغبة والرهبة، والعافية والبلاء». اهـ.[٢]

حِكَم المرض وفوائده:

عَرَفت مما سبق أن الأمراض من جملة ما يبتلي الله به عباده، وأن الابتلاء سنة ربانية اقتضتها رحمة الله وحكمته. واعلم ـ أخي المريض ـ أن الله سبحانه وتعالى لا يقضي شيئاً كوناً ولا شرعاً إلا وفيه الخير والرحمة لعباده، وفيه الحكمة البالغة التي تعجز عن إدراكها عقول البشر. ولذا قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ولو ذهبنا نذكر ما يطلع عله أمثالُنا من حكمة الله في خلقه وأمره لزاد ذلك على عشرة آلاف موضع، مع قصور أذهاننا، ونقص عقولنا ومعارفنا، وتلاشيها وتلاشي علوم الخلائق جميعهم في علم الله كتلاشي ضوء السراج في عين الشمس. وهذا تقريب وإلا فالأمر فوق ذلك». اهـ[٣].

وللأمراض والأسقام ـ خاصّة ـ فوائد وحِكَم، أشار ابن القيم إلى أنه أحصاها فزادت على مائة فائدة[٤].

وسأحدثك ـ أخي المريض ـ عن جزءٍ يسير من فوائد المرض وحِكَمِه وثمراته وإليك بيانها:

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/١٠٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٩٨).

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٤٣٢).

(٤) شفاء العليل (ص: ٥٢٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١ـ استخراج عبودية الضرّاء وهي الصبر:

فإن الله تعالى إنما خلق خلقه للابتلاء والامتحان، فيستخرج منهم عبودية السّراء وهي الشكر، وعبودية الضرّاء وهي الصبر، وهذا لا يتم إلا بأن يقلّب الله الأحوال على العبد حتى يتبين صدق عبوديته لله تعالى، وإذا كان المرء مؤمناً حقّاً فإن كل أمره خير، فإنه إن كان في سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن كان في ضرّاء صبر فكان خيراً له. كما قال عليه الصلاة والسلام: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له»(١).

وقد دلّت الأدلة على أن المصائب والآلام والأمراض ملازمة للبشر، وأنه لا بد لهم منها لتحقيق العبودية لله. قال تعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون**﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٧]. والمصيبة تشمل كل ما يسوء المرء كما جاء عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه انقطع شِسْع نعله فاسترجع(٢)، وقال: «كل ما ساءك فهو مصيبة»(٣). والشِّسْع هو أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الأصبعين(٤).

---

(١) رواه مسلم (٤/٢٢٩٥) (ح ٢٩٩٩) من حديث صهيب.

(٢) أي، قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٩/١٠٩) وهنّاد في الزهد (ص: ٢٤٥)، وقال ابن حجر: سند هذا الموقوف صحيح. انظر: مسند الفاروق لابن كثير (٢/٥٦٥) الفتوحات الربانية (٤/٢٩).

(٤) النهاية (٢/٤٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضرّاء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب**﴾ [البقرة: ٢١٤] قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «وهي الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب»(١).

وقال تعالى: ﴿**لتبلون في أموالكم وأنفسكم، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور**﴾ [آل عمران: ١٨٦]. قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «أي لا بد أن يبتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه، أو ولده أو أهله، ويبتلى المؤمن على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء»(٢). اهـ.

قال بعضهم: «لولا حوادث الأيام لم يعرف صبر الكرام ولا جزع اللئام»(٣).

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «فمن ابتلاه الله بالمرِّ: بالبأساء والضراء والبأس وقدر عليه رزقه فليس ذلك إهانة له، بل هو ابتلاء وامتحان، فإن أطاع الله في ذلك كان سعيداً، وإن عصاه في ذلك كان شقياً، كما كان مثل ذلك سبباً للسعادة في حقّ الأنبياء والمؤمنين، وكان شقاء وسبباً للشقاء في حق الكفار والفجار»(٤).

وقال عبدالملك بن أبجر ـ رحمه الله ـ: «ما من الناس إلا مبتلى بعافية،

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٥).

(٣) جنّة الرضا في التسليم لما قدّر الله وقضى للغرناطي (٢/ ١٣٩).

(٤) قاعدة في المحبّة (ص: ١٦٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لينظر كيف شكره، أو بليّة، لينظر كيف صبره»[١].

٢ـ تكفير الذنوب والسيئات:

مرضك ـ أخي المريض ـ سبب في تكفير خطاياك التي اقترفتها بقلبك وسمعك وبصرك ولسانك، وسائر جوارحك، فإن المرض قد يكون عقوبة على ذنب وقع من العبد، كما قال تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ [سورة الشورى: ٣٠]. وقال عليه الصلاة والسلام: «ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب، وما يدفع الله عنه أكثر»[٢] والاختلاج: الحركة والاضطراب[٣].

وتعجيل العقوبة للمؤمن في الدنيا خيرٌ له، حتى تكفّر عنه ذنوبه، ويلقى الله سالماً طاهراً منها، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشرّ أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة»[٤].

والأحاديث الواردة في بيان تكفير الأمراض والمصائب للذنوب كثيرة جداً، أذكر لك طائفة منها:

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا (رقم ١٣٢) عدة الصابرين (ص: ١٦١) ووقع فيه «عبدالملك بن إسحاق».

(٢) رواه الطبراني في الصغير (٢/١٠٣) من حديث البراء. وحسّن سنده المناوي في التيسير (٢/٣٤٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٥٥٢١).

(٣) النهاية (٢/٦٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/٥١٩) (ح ٢٣٩٦) وحسّنه. وقال الألباني: حسن صحيح. (صحيح الترمذي ـ ٢/٥) وله شاهد من حديث عبدالله بن المغفّل، صححه ابن حبان (ح ٢٤٥٥ـ موارد) والمناوي في التيسير (١/٦٤)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعن أبي هريرة وأبي سعيد ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نَصَب ولا وَصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى، ولا غمّ، حتّى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه» رواه البخاري(١) واللفظ له، ومسلم(٢) ولفظه: «ما يصيب المؤمن من وَصَب، ولا نَصَب، ولا سَقَم، ولا حزن ـ حتّى الهمّ يُهَمُّهُ ـ إلا كفّر الله به من سيئاته». والنَّصَب: التعب(٣). والوَصَب: المرض(٤).

وفي هذا الحديث دلالة على أن المرض النفسي كالمرض البدني في تكفير السيئات، حيث ذكر فيه المكروه الوارد على القلب، وهو الهم والحزن والغم، فالهمّ يكون على مكروه يتوقع في المستقبل يهتمّ به القلب، والحزن على مكروه ماض من فوات محبوب أو حصول مكروه إذا تذكّره أحدث له حزناً، والغمّ يكون على مكروه حاصل في الحال يوجب لصاحبه الغمّ، وهذه المكروهات هي من أعظم أمراض القلب وأدوائه(٥).

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذىً من مرض فما سواه إلا حطّ الله به سيئاته كما تحطّ الشجرة ورقها»(٦).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت، قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة

---

(١) صحيح البخاري (١٠/١٠٣) (ح ٥٦٤١).
(٢) صحيح مسلم (٤/١٩٩٢) (ح ٢٥٧٣).
(٣) النهاية (٥/٦٢).
(٤) ترتيب القاموس (٤/٦١٨).
(٥) شفاء العليل (ص ٥٧٣).
(٦) أخرجه البخاري (١٠/١١٠) (ح ٥٦٤٧)، ومسلم (٤/١٩٩١) (ح ٢٥٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تصيب المسلم إلا كفّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها»[١].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت ﴿من يعمل سوءاً يُجْزَ به﴾ بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسدّدوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفّارة، حتى النكبة يُنكَبُها، أو الشوكة يشاكها»[٢]. قال النووي ـ رحمه الله ـ: «قوله «قاربوا» أي اقتصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا، بل توسّطوا، و«سددوا» أي اقصدوا السداد، وهو الصواب. و«النكبة» هي مثل العثرة يعثرها برجله، وربما جرحت أصبعه، وأصل النكب: الكبّ والقلب»[٣].

وعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ دخل على أمّ السائب أو أمّ المسيَّب، فقال: «مَالَك يا أمّ السائب، أو يا أمّ المسيَّب تُزَفْزِفين»؟! قالت: الحمىٰ، لا بارك الله فيها. فقال: «لا تسبّي الحمّى، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكيرُ خبث الحديد»[٤]. وقوله: «تزفزفين» معناه تتحركين حركة شديدة، أي ترتعدين[٥]. و«الكير» جلد غليظ ينفخ به النار[٦].

وعن أم العلاء ـ رضي الله عنها ـ قالت: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة، فقال: «أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/١٠٣) (ح ٥٦٤٠)، ومسلم (٤/١٩٩٢) (ح ٢٥٧٢ مكرر).

(٢) رواه مسلم (٤/١٩٩٣) (ح ٢٥٧٤).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٦/٣٦٧).

(٤) رواه مسلم (٤/١٩٩٣) (ح ٢٥٧٥).

(٥) انظر: شرح مسلم للنووي (١٥/٣٦٨).

(٦) انظر: عمدة القاري (٩/٣٠٨)، لسان العرب (٥/١٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تُذْهِب النار خبثَ الذهب والفضة»[١].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقىٰ الله وما عليه خطيئة»[٢].

وعن سعد بن أبي وقاص، قال، قال رسول الله ﷺ: «ما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة»[٣].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رجل لرسول الله ﷺ: أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟ قال: «كفارات». قال أبيّ بن كعب: وإن قلّت، قال: «وإن شوكة فما فوقها» قال: فدعا أبيّ على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت، في أن لا يشغله عن حج ولا عمرة، ولا جهاد في سبيل الله، ولا صلاة مكتوبة في جماعة. فما مسّه إنسان إلا وجد حرّه ـ حتّى مات.[٤] والوعك: الحمّىٰ[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣/٤٧١) (ح ٣٠٩٢) وحسّنه المنذري في مختصر السنن (٤/٢٧٤) وقال الألباني: هذا سند جيّد (الصحيحة ـ ح ٧١٤).

(٢) رواه الترمذي (٤/٥٢٠) (ح ٢٣٩٩) وقال: حسن صحيح. وكذا قال الألباني في صحيح الترمذي (٢/٢٨٦).

(٣) رواه الترمذي (٤/٥٢٠) (ح ٢٣٩٨) وابن ماجه (٢/١٣٣٤) (ح ٤٠٢٣) وقال الترمذي: حسن صحيح. وكذا قال الألباني في صحيح الترمذي (٢/٢٨٦).

(٤) رواه أحمد (٣/٢٣) وأبو يعلى (٢/٢٨٠) (ح ٩٩٥) وصححه ابن حبان (ح ٦٩٢ ـ موارد) وقال الهيثمي في المجمع (٢/٣٠٢): رجاله ثقات، وقال ابن حجر في الإصابة (١/٢٧): وثبت عن أبي سعيد.. فذكره. وله شاهد بمعناه من حديث أبيّ عند الطبراني في الكبير (١/١٦٩) (ح ٥٤٠)، وقال الدمياطي وابن حجر: إسناده حسن (المتجر الرابح ـ ص ٦٢٢) (الإصابة: ١/٢٧).

(٥) الترغيب والترهيب (٤/١٥٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ودعاء أبيّ ـ رضي الله عنه ـ على نفسه اجتهاد منه، والمأمور به شرعاً أن لا يتعرّض المؤمن للبلاء، وأن يسأل الله العافية، فإن المرء لا يدري فلعلّه لا يقوم بواجب الصبر عند البلاء. وقد ورد الأمر بسؤال الله العافية في عدّة أحاديث. منها حديث أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «سلوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية»(١). وكان عليه الصلاة والسلام لا يدع سؤال ربّه العفو والعافية كل صباح ومساء(٢). فهذا مما يبين أنه لا ينبغي للمؤمن أن يتمنّى البلاء أو يسأله، فإذا ابتُلي صبر، ولهذا قال مطرف بن عبدالله ـ رحمه الله ـ: «لأن أعافى فأشكر أحبّ إليّ من أن أبتلىٰ فأصبر»(٣).

ومما يدل أيضاً على أن الأمراض كفّارات للذنوب قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله تعالى ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كلَّ ذنب»(٤).

---

(١) رواه النسائي في اليوم والليلة بعدة ألفاظ (ص ٥٠١ـ٥٠٢) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٥) (ح ٣٨٤٩)، وقال العراقي: إسناده جيد (تخريج الإحياء ـ ٤/ ١٣٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح ٣٦٣٢).

(٢) كما في حديث ابن عمر عند أبي داود (٥/ ٣١٥) (ح ٥٠٧٤) والنسائي في اليوم والليلة (ص ٣٧٩) (ح ٥٦٦) وابن ماجه (٢/ ١٢٧٣) (ح ٣٨٧١)، وصححه ابن حبان (٢٣٥٦ ـ موارد) وحسّنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٧٠٨) (ح ١٨٣) (مطبوع على الآلة الكاتبة ـ بتحقيقي).

(٣) الزهد لهناد (ص ٢٥٤) الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ٧٧).

(٤) رواه الحاكم (١/ ٣٤٨) من حديث أبي هريرة. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. ورواه الطبراني في الكبير (٢/ ١٣٣) (ح ١٥٤٨) من حديث جبير بن مطعم. وذكره السيوطي في الجامع الصغير معزوّاً لهذين المصدرين عن هذين الصحابيين. وقال الألباني: صحيح (صحيح الجامع ـ ح ١٨٧٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال قيس بن عباد ـ رحمه الله ـ: «ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا»[١].

وقال ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ: «الذنوب تكفّرها المصائب والآلام والأمراض والأسقام، وهذا أمر مجتمع عليه»[٢].

٣ـ كتابة الحسنات ورفع الدرجات:

من فوائد المرض أن العبد إذا صبر[٣] عليه فإنه يثاب بكتابة الحسنات له ورفع الدرجات وحصول الأجور العظيمة.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة»[٤].

وعنها ـ أيضاً ـ أن رسول الله ﷺ طَرَقَه وجع، فجعل يشتكي ويَتقلب على فراشه، فقالت له عائشة: لو صنع هذا بعضنا لوَجَدْتَ عليه. فقال النبي ﷺ: «إن الصالحين يشدّد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمناً نكبة من شوكة فما فوق ذلك

---

(١) الزهد لهنّاد (ص ٢٤٢) رقم (٤١٣).

(٢) التمهيد (٢٣/ ٢٦).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في الفتاوى (١٠/ ١٢٤): «المصائب التي تجري بلا اختيار العبد كالمرض وموت العزيز عليه وأخذ اللصوص ماله إنما يثاب على الصبر عليها، لا على نفس ما يحدث من المصيبة، لكن المصيبة يكفّر بها خطاياه، فإن الثواب إنما يكون على الأعمال الاختيارية وما يتولّد عنها. اهـ

وذكر نحوه ابن القيم في عدة الصابرين (ص ١٠١ـ١٠٢، وص ١١٠).

(٤) رواه مسلم (٤/ ١٩٩١) (ح ٢٥٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا حطّت عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة»[١]، ومعنى قولها: «وجدت» أي: حزنت[٢].

وعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ضرب على مؤمن عرق قطّ إلا حطّ الله به عنه خطيئة، وكتب له حسنة، ورفع له درجة»[٣].

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «صداع المؤمن أو شوكة يشاكها أو شيء يؤذيه يرفعه الله بها يوم القيامة درجة، ويكفّر عنه ذنوبه»[٤].

وعن معاذ بن محمد بن معاذ بن أبيّ بن كعب، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيّ بن كعب، أنه قال: يا رسول الله، ما جزاء الحمىٰ؟ قال: «تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق» قال أبيّ:

---

(١) أخرجه أحمد (٦/١٥٩-١٦٠) وابن حبان في صحيحه (موارد ـ ح ٧٠٢) والحاكم (١/٣٤٥-٣٤٦) بنحوه. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٩٢): رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح ١٦٦٠).

(٢) انظر: الصحاح (٢/٥٤٧) لسان العرب (٣/٤٤٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/٢٢٨) (ح ٢٤٨١) والحاكم (١/٣٤٧) وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وحسّن سنده المنذري في الترغيب (٤/١٥٠) والدمياطي في المتجر الرابح (ص ٦١٤)، والهيثمي في المجمع (٢/٣٠٤)، وقال العراقي في طرح التثريب (٣/٢٣٧): إسناد جيّد. وقال ابن حجر في الفتح (٣/١٠٥): سنده جيّد.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ص: ١٤٤) (ح ١٨٠) وقال المنذري في الترغيب (٤/١٥٣): رواته ثقات. وقال الدمياطي في المتجر الرابح (ص: ٦٢٥): إسناد جيد، رجاله ثقات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهم إني أسألك حمّى لا تمنعني خروجاً في سبيلك، ولا خروجاً إلى بيتك، ولا مسجد نبيّك، قال: فلم يُمسّ أبيٌّ قطّ إلا به حمّى[١]. وقوله: «اختلج» أي: تحرّك واضطرب[٢]. وقد تقدّم الكلام على دعاء أبيّ على نفسه بالمرض[٣].

وقال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «ما من مرض يصيبني أحبّ إليّ من الحمّى؛ لأنها تدخل في كل عضو مني، وإن الله يعطي كل عضو قسطه من الأجر»[٤]. قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «ومثل هذا لا يقوله أبو هريرة برأيه»[٥].

وعن حبيب الهراني قال: عادني الحسن في مرض، فقال لي: «يا حبيب، إنّا إن لم نؤجر إلا فيما نحب قلّ أجرنا، وإن الله كريم يبتلي العبد وهو كاره ويعطيه عليه الأجر العظيم»[٦].

وقد يكون للعبد منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى، لكن العبد لم يكن له من العمل ما يبلّغه إياها، فيبتليه الله بما يكره حتى يكون أهلاً لتلك المنزلة ويصل إليها. فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١/١٦٩) (ح ٥٤٠) وقال المنذري: سنده لا بأس به. (الترغيب والترهيب ـ ٤/١٥٥). وقال الدمياطي وابن حجر: إسناده حسن. (المتجر الرابح ـ ص ٦٢٢) (الإصابة: ١/٢٧).

(٢) النهاية (٢/٦٠).

(٣) (ص: ١٤).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٣٢) (ح ٥٠٣) وصحح سنده ابن حجر في الفتح (١٠/١١٠).

(٥) الفتح (١٠/١١٠).

(٦) كتاب المرض والكفارات (ص ٦١) (رقم ٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتى يبلِّغه إيّاها»[١]. وفي رواية: «إن العبد ليكون له عند الله المنزلة الرفيعة ما ينالها بعمل فما يزال. . .» الحديث[٢].

وعن محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جدّه ـ وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده، ثم صبّره على ذلك، حتى يبلّغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى»[٣].

٤ـ سبب في دخول الجنّة:

لا تنال الجنة إلا بما تكرهه النفس، كما قال عليه الصلاة والسلام: «حُفّت الجنة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات»[٤]، والمكاره هي كل ما تكرهه النفس ويشقّ عليها. وهذا يتناول مجاهدة النفس في القيام بالطاعات واجتناب

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٠/٤٨٢) (ح ٦٠٩٥) وابن حبان في صحيحه (موارد ـ ح ٦٩٣) والحاكم (١/٣٤٤)، وقال: صحيح الإسناد، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢٩٢): رجاله ثقات. وقال الألباني: حسن. (صحيح الجامع ـ ح ١٦٢٥).

(٢) مسند أبي يعلى (١٠/٤٨٧) (ح ٦١٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود (٣/٤٧٠) (ح ٣٠٩٠) وهذا لفظه، وأحمد (٥/٢٧٢) بنحوه، والطبراني في الكبير (٢٢/٣١٨) (ح ٨٠١) بلفظه. وقال ابن حجر في الفتح (١٠/١٠٩): رواته ثقات، إلا أن خالداً لم يرو عنه غير ابنه محمد. وقال الألباني: صحيح (صحيح سنن أبي داود ـ ٢/٥٩٧).

ـ ولهذين الحديثين شاهد من حديث ابن مسعود عند هنّاد في الزهد (ص ٢٣٧) (ح ٤٠٠) بإسناد ضعيف، وآخر بمعناه من حديث بريدة عند ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات (ص ١٩٣ـ١٩٤) (ح ٢٥٠) وإسناده ضعيف أيضاً.

(٤) أخرجه البخاري (١١/٣٢٠) (ح ٦٤٨٧)، ومسلم (٤/٢١٧٤) (ح ٢٨٢٢ و ٢٨٢٣) واللفظ له. ولفظ البخاري: «حجبت» بدل: «حفت».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعاصي، والصبر على المصائب والتسليم لأمر الله فيها[١].

ولهذا جاء في حقّ من أصيب بفقد بصره قوله عليه الصلاة والسلام: يقول الله عز وجل: «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوّضته منهما الجنة» يريد عينيه[٢].

وفي ثواب من صبر على المصيبة عند الصدمة الأولى قال عليه الصلاة والسلام: يقول الله سبحانه: «ابن آدم، إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثواباً دون الجنة»[٣].

وورد أن من أصيب بمرض الصرع فصبر على ذلك كانت له الجنة، فقد جاء عن عطاء، قال: قال لي ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي. قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت: أصبر. فقالت: إنّي أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف. فدعا لها»[٤].

وفيمن أُصيب بموت حبيب له من ولد أو أخ أو غيرهما جاء قوله عليه الصلاة والسلام: يقول الله ـ تعالى ـ: «ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا، ثم احتسبه إلّا الجنّة»[٥]. والمراد باحتسبه: صبر

---

(١) انظر: الفتح (١١/ ٣٢٠).

(٢) رواه البخاري (١٠/ ١١٦) (ح ٥٦٥٣) من حديث أنس.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١/ ٥٠٩) (ح ١٥٩٧) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٤٩). هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وقال الألباني: حسن (صحيح ابن ماجه ـ ١/ ٢٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٠/ ١١٤) (ح ٥٦٥٢)، ومسلم (٤/ ١٩٩٤) (ح ٢٥٧٦).

(٥) أخرجه البخاري (١١/ ٢٤١) (ح ٦٤٢٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على فقده، راجياً الأجر من الله على ذلك[١].

فهذه النصوص ـ أخي المريض ـ وغيرها تدلّ دلالة واضحة على أن البلايا والأمراض والأحزان من أسباب دخول الجنان، رزقنا الله دخولها برحمته ـ آمين ـ.

٥ـ النجاة من النار:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه عاد مريضاً ومعه أبو هريرة من وعْك كان به. فقال له رسول الله ﷺ: «أبشر، فإن الله ـ عز وجل ـ يقول: «هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا، لتكون حظّه من النار في الآخرة»[٢]. والوعْك هو الحمى، وقيل: ألم الحمّى[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «الحمّى حظّ كلّ مؤمن من النار»[٤].

٦ـ ردّ العبد إلى ربّه وتذكيره بمعصيته وإيقاظه من غفلته:

من فوائد المرض وغيره من المصائب أنه يردّ العبد الشارد عن ربّه إليه، ويذكّره بمولاه بعد أن كان غافلاً عنه، ويكفّه عن معصيته بعد أن كان منهمكاً

---

(١) فتح الباري (١١/٢٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (٤/٤٤٠) وابن ماجه (٢/١١٤٩) (ح ٣٤٧٠) والحاكم (١/٣٤٥)، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة (ح ٥٥٧).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/٣٦٣).

(٤) رواه البزار (كشف الأستار ـ ١/٣٦٤ـ ح ٧٦٥) وحسّن سنده المنذري في الترغيب (٤/١٥٥) والدمياطي في المتجر الرابح (ص ٦٢٤) والهيثمي في المجمع (٢/٣٠٦) وصححه الألباني بشواهده في الصحيحة (ح ١٨٢١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيها، فإن العبد متى كان صحيحاً معافىٰ انهمك في ملذاته وشهواته وأقبل على دنيَاه فنسي مولاه، وتحيّن الشيطان غفلته فأوقعه في الشهوات والمعاصي، فإذا ابتلاه الله بمرض أو غيره استشعر ضعفه وذلّه وفقره إلى مولاه، وتذكّر تقصيره في حقه وتفريطه في جنبه، فعاد إليه نادماً ذليلاً متضرّعاً.

قال الله تعالى: ﴿**ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضرّاء لعلّهم يتضرّعون**﴾ [الأنعام: ٤٢]، قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: «فامتحناهم «بالبأساء»، وهي شدّة الفقر والضيق في المعيشة، و «الضرّاء» وهي الأسقام والعلل العارضة في الأجسام، «لعلهم يتضرعون» يقول: فعلنا ذلك بهم، ليتضرّعوا إليّ، ويخلصوا لي العبادة، ويفردوا رغبتهم إليّ دون غيري، بالتذلل منهم لي بالطاعة، والاستكانة منهم إليَّ بالإنابَة»[(١)].

وقد تقدّم[(٢)] قوله تعالىٰ: ﴿**وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون**﴾ وأن المعنى بلوناهم بالنعم والمصائب ليرجعوا إلى طاعة ربهم وينيبوا إليه ويتوبوا من معاصيه.

وعن عبدالرحمن بن سعيد عن أبيه قال: كنت مع سلمان ـ وعاد مريضاً في كندة ـ فلما دخل عليه قال: «أبشر، فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتباً، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله، ثم أرسلوه، فلا يدري لِمَ عُقِل ولِمَ أرسل»[(٣)]!!، وقوله: «ومستعتباً» أي: سبباً في محاسبة النّفس والرجوع عن

---

(١) تفسير ابن جرير (١٩٢/٧).

(٢) (ص: ٧ـ٨).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٣٠) (ح ٤٩٣) وهنّاد في الزهد (ص ٢٤٢) (ح ٤١٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإساءة، ومعنى الحديث أن المرض كفارة للمؤمن، وسبب في توبته وإيقاظه من غفلته، بخلاف الفاجر فإنه لا يزال مصرّاً على المعصية، فلم يؤثّر عليه المرض ولم يعده إلى ربه، فلم يعرف أن المرض إنما نزل به لإيقاظه من الغفلة وإرجاعه إلى الحق، كالبعير الذي أمسكه وربطه أهله، ثم أرسلوه، فلا يدري لِمَ أمسك ولِمَ أرسل!!

وقال يزيد بن ميسرة ـ رحمه الله ـ: «إن العبد ليمرض وماله عند الله من عمل خير، فيذكّره الله سبحانه بعضَ ما سلف من خطاياه، فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدمع من خشية الله، فيبعثه الله إن يبعثه مطهّراً، أو يقبضه إن قبضه مطهّراً»(١)

والمرض يريك فقرك وحاجتك إلى الله، وأنه لا غنى لك عنه طرفة عين، فيتعلق قلبك بالله وتقبل عليه بعد أن كنت غافلاً عنه، فيكون البلاء حينئذٍ خيراً لك من النعمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «مصيبة تقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك ذكر الله»(٢).

وقال ابن المعتزّ ـ رحمه الله ـ: «الحوادث الممضّة مكسبة لحظوظ جزيلةٌ، منها ثواب مدخّر، وتطهير من ذنب، وتنبيه من غفلة، وتعريف بقدر النعمة، وعون على مقارعة الدهر»(٣).

وقال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ «ما يكره العبد خير له مما يحب، لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء، وما يحبه يلهيه»(٤).

---

(١) عدة الصابرين (ص ١٠٢).

(٢) تسلية أهل المصائب (ص ٢٢٦).

(٣) جنّة الرضا (٢/ ١٣٩).

(٤) الفرج بعد الشدّة لابن أبي الدنيا (ص ٢٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ «لقد أنعم الله على عبد في حاجة أكثر من تضرّعه إليه فيها[١]».

وقال وهب بن منبِّه ـ رحمه الله ـ «ينزل البلاء ليستخرج به الدعاء»[٢].

٧ـ تذكيرك بنعم الله السابقة والحاضرة:

من فوائد المرض تذكيرك أيها العبد بآلاء الله ونعمه عليك، فكم منحك الله من نعمة، وكم دفع عنك من مكروه، ونعم كثيرة قد تغفل عنها في حال صحتك، نظراً لانغماسك في التمتع بهذه النعم، فإذا أسَرَك المرض وأضعفك البلاء تذكّرت ما كنت ترفل به من نعمة قبل المرض، فكم من أوقات كثيرة وأزمنة مديدة كنت فيها طليقاً صحيحاً معافىٰ، ثم تذكرت نعم الله الحاضرة عليك، فكم أبقىٰ عليك من نعمة تنعم بها الآن، فكم أبقى لك من أعضاء سليمة، وأبقى لك العقل الذي هو من أجل النعم، وأنعم عليك بأن لم يكن مرضك أعظم مما كان، فيكون ذلك التذكّر سبباً في زيادة شكرك لربك وامتلاء قلبك بمحبته وإجلاله وتعظيمه. وفي هذا أعظم المنفعة للعبد.

قال الشاعر:

لا يعرف المرء إذا لم يُصب ... بنكبة ما موقع العافية[٣]

٨ـ تذكيرك بحال إخوانك المرضىٰ:

إن انهماك المرء في حياته وانشغاله بتحصيل متعها ومعافاته من الأمراض والعلل، كل هذا مما لا يدع لديه متسعاً من الوقت والفكر للبحث عن إخوانه

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٢)، عدة الصابرين (ص: ١٦١).

(٢) الشكر (ص: ١٣٢).

(٣) جنّة الرضا (٢/ ١٣٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرضى ثم القيام بحقّهم. ولهذا فمن حكمة الباري سبحانه، أن يعرّض المؤمن للابتلاء بالأمراض والأسقام في بعض الأحيان، فيتذكّر بما أصَابه حال إخوانه المرضى الذين طالما غفل عنهم في حال صحته وسلامته، فيدعوه هذا إلى القيام بحقوقهم، من تعهّدهم بالزيارة، وقضاء حوائجهم، والتخفيف من مصابهم، ومواساتهم، والسعي في أسباب الشفاء لهم، والدعاء لهم بالعافية إلى غير ذلك.

٩- طهارة القلب من الأمراض:

إن الصحة تدعو إلى الأشر والبطر والإعجاب بالنفس، لما يتمتع به المرء من نشاط وقوّة وهدوء بال، فإذا قيّده المرض وتجاذبته الآلام انكسرت نفسه، ورقّ قلبه، وتطهّر من أدران الأخلاق الذميمة من الكبر والخيلاء والعجب والحسد وسائر الأمراض القلبية، وحل محلها الخضوع لله والتواضع لعباد الله.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «انتفاع القلب والروح بالآلام والأمراض أمر لا يحسّ به إلا من فيه حياة، فصحة القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقّها[1]».

وقال في موضع آخر: «لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظاً لصحة عبوديته، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

(١) شفاء العليل (ص ٥٢٤-٥٢٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلولا أنه ـ سبحانه ـ يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا، وبغوا، وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذّبه ونقّاه وصفّاه ـ أهّلَه لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه»[1] اهـ.

المرض نعمة ومنحة:

من خلال ما تقدم ذكره من فوائد المرض وثمراته يتضح لك جلياً أن ما أنت فيه من مرض وما تعانيه من آلام وما يقلقك من متاعب ـ نعمة ومنحة من الله سبحانه وهِبَة ربّانية من الرب الرحيم ـ سبحانه ـ لعبده الفقير المحتاج، فمن رحمته به أن عَرّضه للبلاء لتتحقق له هذه الثمرات وتحصل له تلك المكاسب التي لا تحصل له بدون ذلك، وإلا فإن الله غنيّ عن تعذيبه، ولا حاجة به ـ سبحانه ـ إلى ما يؤذي عبده، لكن حكمة الله البالغة ورحمته بعبده اقتضت ذلك، فله الحمد على ذلك كثيراً كثيراً.

ولكون المرض والبلاء نعمة كان الصالحون يفرحون به كما يفرح الواحد منا بالرخاء، فقد ذكر النبي ﷺ ابتلاء الأنبياء والصالحين بالمرض والفقر وغيرهما ثم قال: «وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء»[2].

قال وهب بن منبّه ـ رحمه الله ـ: «إن من قبلكم كان إذا أصاب أحدهم

---

(١) زاد المعاد (٤/١٩٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/١٣٣٤-١٣٣٥) (ح ٤٠٢٤) بلفظه، والحاكم (٤/٣٠٧) بنحوه من حديث أبي سعيد.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، والألباني في الصحيحة (ح ١٤٤).

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/١٨٨): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بلاء عدّه رخاء، وإذا أصابه رخاء عدّه بلاء»[١].

وقال الشاعر:

كم نعمة لا تستقلّ بشكرها ... لله في طيّ المكاره كامنة[٢]

وقال بعض الحكماء: «رب محسود على رخاء هو شقاؤه، ومرحوم من سقم هو شفاؤه، ومغبوط بنعمة هي بلاؤه»[٣].

وقال بعض السلف: «يا ابن آدم، نعمة الله عليك فيما تكره أعظم من نعمته عليك فيما تحب»[٤].

وقال بعضهم: «ارض عن الله في جميع ما يفعله بك، فإنه ما منعك إلا ليعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحييك، فإياك أن تفارق الرضىٰ عنه طرفة عين، فتسقط من عينه»[٥].

وقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «ليس بفقيه من لم يعدّ البلاء نعمة والرخاء مصيبة»[٦].

وقال أبو الصلت:

تجري الأمور على حكم القضاء وفي ... طيّ الحوادث محبوب ومكروه

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٤/٣٢٧).

(٢) جنّة الرضا (٣/٥٢) بهجة المجالس (٣/٣٦٧).

(٣) العقد الفريد (٣/١٤٥).

(٤) مدارج السالكين (٢/٢١٦).

(٥) المدارج (٢/٢١٦).

(٦) حلية الأولياء (٧/٥٥) الحدائق لابن الجوزي (٣/٤٠٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وربّما سرّني ما كنت أحذره وربما ساءني ما بتّ أرجوه[١]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «لو علم العبد أن نعمة الله عليه في البلاء ليست بدون نعمة الله عليه في العافية لشغل قلبَه بشكره ولسانَه»[٢].

وقال ـ أيضاً ـ: «الآلام والأمراض والمشاقّ من أعظم النعم، إذ هي أسباب النعم... فأعظم اللذّات ثمرات الآلام ونتائجها»[٣].

وقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «منعه عطاء، وذلك أنه لم يمنع عن بخل ولا عدم، وإنما نظر في خير عبده المؤمن فمنعه اختياراً وحسن نظر».

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ عقب إيراده لكلام سفيان ـ: «وهذا كما قال، فإنه سبحانه لا يقضي لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيراً له[٤]، ساءه ذلك القضاء أو سرّه، فقضاؤه لعبده المؤمن عطاء وإن كان في صورة المنع، ونعمة وإن كان في صورة محنة، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بليّة، ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعدّ العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذّ به في العاجل وكان ملائماً لطبعه. ولو رُزِق من المعرفة حظاً وافراً لعدّ المنع نعمة، والبلاء رحمة، وتلذّذ بالبلاء أكثر من لذّته بالعافية، وتلذّذ بالفقر أكثر من لذّته بالغنى، وكان في حال القلّة أعظم شكراً من حال الكثرة، وهذه كانت حال السلف، فالعاقل الراضي من يعدّ البلاء عافية، والمنع نعمة، والفقر غنى، فالراضي هو الذي يعدّ نعم الله عليه فيما يكرهه أكثر وأعظم من نعمه عليه فيما يحبه»[٥]. اهـ.

---

(١) جنّة الرضا (٣/٥٢).

(٢) طريق الهجرتين (ص ٤٩٦).

(٣) شفاء العليل (ص: ٥٢٥).

(٤) كما في حديث صهيب المتقدم في الفائدة الأولى من فوائد المرض (ص: ٩).

(٥) مدارج السالكين: (٢/٢١٥-٢١٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «لا منافاة بين كون الشيء مصيبة باعتبار ونعمة باعتبار، فباعتبار ما يحصل به من الأذى هو مصيبة، وباعتبار ما حصل به من الرّحمة نعمة، وهذا بمنزلة شرب المريض الدواءَ الكريه هو مصيبة باعتبار مرارته، وهو نعمة باعتبار إزالته للمرض الذي هو أشدّ ضرراً منه، وأدنى الشرّين إذا زال كان أعظمهما نعمة»(١).

وقال في موضع آخر(٢): «وما يصيب الإنسان إن كان يسرّه فهو نعمة بيّنة، وإن كان يسوؤه فهو نعمة من جهة أنه يكفّر خطاياه ويثاب بالصبر عليه، ومن جهة أن فيه حكمة ورحمة لا يعلمها ﴿**وعسىٰ أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسىٰ أن تحبّوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾(٣) وقد قال في الحديث: «والله لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له، إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيراً له»(٤) اهـ.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «من تمام رحمة أرحم الراحمين تسليط أنواع البلاء على العبد، فإنه أعلم بمصلحته، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته ـ من رحمته به، ولكن العبد لجهله وظلمه يتهمُ ربّه بابتلائه، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه. . . فهذا من تمام رحمته به، لا من بخله عليه، كيف؟! وهو الجواد الماجد، الذي له الجود كلّه، وَجُوْد جميع الخلائق في جنب جُوْده أقلّ من ذرّة في جبال الدنيا ورمالها. . . ومن رحمته ـ سبحانه ـ

---

(١) تسلية أهل المصائب (ص: ٢٢٧).

(٢) الحسنة والسيئة (ص ٨٢ـ٨٣).

(٣) سورة البقرة: ٢١٦.

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٩٥) (ح ٢٩٩٩) من حديث صهيب، بلفظ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير. .».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعباده أن نغّص عليهم الدنيا وكدّرها، لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا إليها، ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره، فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان، فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيهم، وأماتهم ليحييهم»[١] اهـ.

وقال ـ أيضاً ـ: «الرب ينعم على عبده بابتلائه، ويعطيه بحرمانه، ويصحّه بسقمه، فلا يستوحش عبده من حالة تسوؤه أصلاً، إلا إذا كانت تغضبه عليه وتبعده منه»[٢].

وقال ـ أيضاً ـ قال وهب بن منبه ـ رحمه الله ـ: «لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه يعدّ البلاء نعمة، ويعدّ الرخاء مصيبة، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء»[٣].

وقال بعض أهل العلم: «لنعم الله علينا فيما زوى عنا من الدنيا أفضل من نعمه علينا فيما بسط لنا منها، وذلك أن الله لم يرض لنبيه الدنيا، فأن أكون فيما رضي الله لنبيه وأحبّ له أحبّ إلي أن أكون فيما كره له وسخطه»[٤].

البلاء يشتد على المؤمنين بحسب إيمانهم:

إذا تقرر أن البلاء نعمة ومنحة من الله سبحانه، فأحقّ الناس بالنعم هم المؤمنون الصالحون من الأنبياء ومن يليهم على حسب مراتبهم، لهذا فإن المصائب والأسقام تتكاثر على أولياء الله سبحانه، إكراماً لهم وإحساناً إليهم، وكلما كان العبد أتقى لله كلما كان البلاء عليه أشدّ.

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٤ـ١٧٥).

(٢) عدة الصابرين (ص: ٧١).

(٣) عدة الصابرين (ص: ١٠٩).

(٤) عدة الصابرين (ص: ١٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد مثّل النبي عليه الصلاة والسلام ـ المؤمن بخامة الزرع الذي لا تزال الريح تميله من جانب إلى آخر، حيث قال عليه الصلاة والسلام، «مثل المؤمن كمثل الزرع، لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأَرْز[١]، لا تهتزُّ حتى تستحصِد[٢]، وفي لفظ: «مثل المؤمن كمثل خامة[٣] الزرع، يفيء[٤] ورقه من حيث أتتها الريح تكفِّئها[٥]، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفّأ بالبلاء، ومثل الكافر كمثل الأُرْزة صمّاء[٦] معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء»[٧].

قال المهلّب ـ رحمه الله ـ: «معنى الحديث أن المؤمن حيث جاءه أمر الله انطاع له، فإن وقع له خير فرح به وشكر، وإن وقع له مكروه صبر ورجا الخير، فإذا اندفع عنه اعتدل شاكراً، والكافر لا يتفقده الله باختياره، بل يحصل له التيسير في الدنيا، ليتعسّر عليه الحال في المعاد، حتى إذا أراد الله إهلاكه

---

(١) الأَرْزَ ـ بفتح الراء، وسكونها وهو الأشهر ـ شجرة الأَرْزن، وهو خشب معروف يشبه شجر الصَنوبر. وقيل: شجر معتدل صلب لا يحركه هبوب الريح. وقيل: هو الصنوبر.
انظر: النهاية (١/٣٨) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/١٥٧) الفتح (١٠/١٠٧).

(٢) «تستحصد» بفتح أوله وكسر الصاد على الأشهر، أي: لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة كالزرع الذي انتهى يبسه. (شرح صحيح مسلم ـ الموضع السابق).

(٣) الخامة: القصبة اللينة من الزرع (شرح مسلم، الموضع السابق).

(٤) يفيء: أي يتحرك ويميل. انظر: النهاية (٣/٤٨٣).

(٥) أي: تميلها. انظر: ترتيب القاموس (٤/٦٢).

(٦) أي صلبة شديدة بلا تجويف، فتح الباري (١٠/١٠٨).

(٧) رواه البخاري (١٠/١٠٣) (ح ٥٦٤٤) و (١٣/٤٤٦) (ح ٧٤٦٦)، ومسلم (٤/٢١٦) (ح ٢٨٠٩) من حديث أبي هريرة. واللفظ الأول لمسلم، والثاني للبخاري في الموضع الأخير. وأخرجاه ـ أيضاً ـ من حديث كعب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصمه، فيكون موته أشدّ عذاباً عليه وأكثر ألماً في خروج نفسه»[١]. اهـ.

وقال النووي، قال العلماء: «معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله، وذلك مكفّر لسيئاته، ورافع لدرجاته. وأما الكافر فقليلها، وإن وقع به شيء لم يكفّر شيئاً من سيئاته، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة»[٢]. اهـ.

وجاء في السنة ما يشير إلى أن الابتلاء دليل على محبة الله للعبد، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»[٣].

ولما كان الأنبياء والصالحون هم أحبّ الخلق إلى الله ـ سبحانه ـ كان بلاؤهم أشدّ من غيرهم، عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال، قلت: يا رسول الله، أيّ الناس أشدّ بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة ابتُلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»[٤].

ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام من أشدّ الناس بلاءً، ويشتد عليه

---

(١) فتح الباري (١٠/١٠٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٧/١٥٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٤/٥١٩) (ح ٢٣٩٦)، وابن ماجه (٢/١٣٣٨) (ح ٤٠٣١) من حديث أنس. وحسنه الترمذي والألباني في صحيح الترمذي (٢/٢٨٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/٥٢٠) (ح ٢٣٩٨) وابن ماجه (٢/١٣٣٤) (ح ٤٠٢٣)، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. وكذا قال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٨٦)، وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ٧/١٦١ ـ ح٢٩٠١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرض أكثر من غيره، حتى قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ما رأيت أحداً أشدّ عليه الوجع من رسول الله ﷺ»(١).

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فمسِسْته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً!! فقال رسول الله ﷺ: «أجل، إنّي أوعك كما يوعك رجلان منكم» قال، فقلت: ذلك أن لك أجرين، فقال رسول الله ﷺ: «أجل» ثم قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذىً من مرض فما سواه إلا حطّ الله به سيئاته كما تحطّ الشجرة ورقها»(٢). والوعْك هو الحمّى، وقيل: ألم الحمّى(٣).

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك، فوضعت يدي عليه، فوجدت حرّه بين يديّ فوق اللحاف، فقلت: يا رسول الله، ما أشدّها عليك!! قال: «إنا كذلك، يضعّف لنا البلاء، ويضعّف لنا الأجر» قلت: يا رسول الله، أيّ الناس أشدّ بلاء؟ قال: «الأنبياء» قلت: ثم من؟ قال: «ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر، حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يُحَوِّيها(٤)، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء»(٥).

---

(١) رواه البخاري (١٠/١١٠) (ح ٥٦٤٦)، ومسلم (٤/١٩٩٠) (ح ٢٥٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٠/١١٠) (ح ٥٦٤٧) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٤/١٩٩١) (ح ٢٥٧١).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٦/٣٦٣).

(٤) يحوِّيها، أي: يجمِّعها. انظر: لسان العرب ـ مادة «حوا» (١٤/٢٠٨).

(٥) رواه ابن ماجه (٢/١٣٣٤) (ح ٤٠٢٤) بهذا اللفظ، والحاكم (٤/٣٠٧) بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، والألباني في الصحيحة (ح ١٤٤) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/١٨٨): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن فاطمة بنت اليمان ـ رضي الله عنها ـ قالت: أتينا رسول الله ﷺ نعوده في نساء، فإذا بسقاء[١] معلّق نحوه يقطر ماؤه عليه من شدة ما يجد من حرّ الحمّى، قلنا: يا رسول الله، لو دعوت الله فشفاك، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[٢].

ففي هذه الأحاديث بيان ما كان يصيب النبي عليه الصلاة والسلام من شدّة البلاء وثقل المرض، فها هي زوجته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تخبر أنها لم تر أحداً أشدّ وجعاً من رسول الله ﷺ.

أما ابن مسعود فيمسّ النبي ﷺ بيده فيتعجّب من شدّة الحمّى عليه قائلاً: إنك لتوعك وعْكاً شديداً!! فيخبره النبي عليه الصلاة والسلام بأن الحمى تشتد عليه كما تشتد على رجلين، ثم يخبره بأن له الأجر مرتين وأن المصائب كفّارات للخطايا.

وأبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ يضع يده على النبي ﷺ فيجد حرارته ـ عليه السلام ـ من فوق الغطاء الذي التحف به، فيخاطبه قائلاً: ما أشدّها عليك!! فيخبره عليه السلام أنه هذا شأن الأنبياء يضعّف عليهم البلاء ويضعّف لهم في الأجر، ثم يسأله أبو سعيد ـ رضي الله عنه ـ: من أشد الناس بلاء؟ فيخبره أنهم الأنبياء، ثم الصالحون، حتى إن الواحد منهم يبتلى بالفقر، فلا يجد إلا العباءة يجمِّعها عليه، ومع هذا كان أحدهم يفرح بالبلاء كفرحنا

---

(١) السقاء: ظرف الماء من الجلد. ويجمع على أسقية. النهاية (٢/ ٣٨١).

(٢) رواه أحمد (٦/ ٣٦٩) والنسائي في الكبرى (٤/ ٣٥٥) (ح ٧٤٩٦) والحاكم (٤/ ٤٠٤) وابن سعد (٨/ ٣٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٩٢) والألباني في الصحيحة (ح ١٤٥): وإسناده حسن. وقال ابن حجر في الإصابة (١٣/ ٨٨): سند قوي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالرخاء. وما ذلك إلا لأنه يعلم أن ذلك خير له.

وفي حديث فاطمة بنت اليمان ـ رضي الله عنها ـ تخبر أنها أتت النبي ﷺ ومعها نسوة يعدنه من مرضٍ، فوجدت سقاء معلّقاً نحوه يقطر ماؤه عليه من شدّة ما يجد من حرّ الحمّى، فتقول له: لو دعوت الله فشفاك. فيجيبها بما يطمئنها، وهو أن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم. وهكذا نجده عليه الصلاة والسلام يتقلّب في آلامه، وتشتد عليه حرارة الحمّى، ويعظم عليه الوجع أكثر من غيره. فلولا أن ذلك خير ونعمة لم يكن نصيب رسول الله ﷺ من ذلك أكثر من غيره، لأنه حبيب رب العالمين وخاتم المرسلين.

وكذلك سائر الأنبياء كان نصيبهم من البلاء وافراً، فقد ابتلاهم الله بالشدائد المتنوعة، وصبّ عليهم نعمة البلاء صبّاً.

ومن الجدير بالذكر عند الحديث عن الابتلاء بالمرض ما قصّه الله ورسوله ﷺ عن ابتلاء الله تعالى أيوبَ عليه الصلاة والسلام بالمرض الذي مكث فيه أيوب ثمانية عشر عاماً. وإليك ـ أخي المريض ـ قصّته كما يرويها رسول الله ﷺ.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أيوب نبيَّ الله ﷺ لبث في بلائه ثمان عشرة سنة، فرفضهُ القريبُ والبعيدُ إلا رجُلين من إخوانه كانا من أخصِّ إخوانهِ، كانا يغدوانِ إليه ويروحانِ، فقال أحدهُما لصاحبهِ: تعْلَمُ، والله لقد أذنبَ أيوبُ ذنباً ما أذنبهُ أحدٌ من العالمينَ، قال لهُ صاحبهُ: وما ذاكَ؟ قال: منذُ ثمان عشرةَ سنةً لم يرحمهُ الله، فيكشفَ ما بهِ، فلمّا راح إليهِ لم يصبر الرجل حتى ذكرَ ذلك لهُ، فقال أيوبُ: لا أدْري ما تقولُ غيرَ أنَّ الله يعلمُ أني كنتُ أمرُّ على الرجلين يتنازعانِ فيذكرانِ الله، فأرجعُ إلي بيتي فأُكفِّرُ عنهما كراهيةَ أنْ يُذكر الله إلا في حقّ. قال: وكان يخرجُ إلى حاجتهِ، فإذا قضَى حاجتهُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمْسَكتِ امرأتهُ بيدهِ فلمَّا كانَ ذاتَ يوم ، أبطأ عليها، فأوحىٰ الله إلى أيوبَ في مكانهِ ﴿اركُضْ برجْلِكَ هٰذا مغْتَسلٌ باردٌ وشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢] فاستبطأتهُ فبلغته، فأقبلَ عليها قدْ أذْهَبَ الله ما به من البلاءِ فهو أحسنُ ما كان، فلما رأتْه، قالت: أي بارَكَ الله فيك، هل رأيتَ نبي الله هٰذا المُبْتَلىٰ، واللهِ على ذٰلك ما رأيتُ أحداً كانَ أشبه بهِ منكَ إذْ كان صحيحاً، قال: فإنِّي أنا هُو، وكان له أنْدَرانِ[1] أندرُ القَمح، وأندرُ الشَّعير، فبعثَ الله سحابتين، فلمَّا كانت إحداهما على أندرِ القَمحِ، أفرغَتْ فيه الذَّهبَ حتى فاضَ، وأفرغت الأُخرى على أندرِ الشَّعير الورِق[2] حتَّى فاضَ»[3].

وهكذا ـ أخي المريض ـ تجد العبرة والتسلّي والتعزّي بما جرى لهذا النبي الكريم، حيث بقي أسير مرضه ثمانية عشر عاماً، حتى إن الناس ملّوا زيارته، لطول المدة، فلم يبق معه إلا رجلان من إخوانه يزورانه، فلما أراد الله له الشفاء وتمت المدة المقدّرة للمرض شفاه الله بسبب يسير، لكن جعل الله أثره عظيماً، فمنه السبب ومنه النتيجة والأثر. ثم أنعم الله على أيوب ـ عليه السلام ـ بالأموال العظيمة من الذهب والفضة، إثابة له على صبره، مع ما ادخره له في الآخرة من عظيم الثواب.

ولأن البلاء هبة ورحمة بعث رسول الله ﷺ لأهل قباء رضي الله عنهم

---

(١) الأنْدَر: البيدر، وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام. وقيل: الكُدس من القمح خاصة. انظر: النهاية (١/ ٧٤) لسان العربي ـ مادة «ندر» (٥/ ٢٠٠).

(٢) الوَرِق: الفضة. النهاية (٥/ ١٧٥).

(٣) رواه البزار (كشف الأستار ـ ٣/ ١٠٧ ـ ح ٢٣٥٧)، وأبو يعلى (٦/ ٢٩٩) (ح ٣٦١٧). وابن جرير في التفسير (٢٣/ ١٦٧) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ـ ٧/ ١٥٧ ـ ح ٢٨٩٨) والحاكم (٢/ ٥٨١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي. وصححه الضياء المقدسي في المختارة (٧/ ١٨٢ـ١٨٥) (ح ٢٦١٦ و ٢٦١٧) وصححه الألباني في الصحيحة (ح ١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحمىٰ فأصابتهم. فعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: «استأذنت الحمّىٰ على النبي ﷺ فقال: من هذه؟ قالت: أمُّ مِلْدَم[١]. قال: فأمر بها إلى أهل قباء. فلقوا منها ما يعلم الله، فأتوه فشكوا ذلك إليه، فقال: «ما شئتم، إن شئتم أن أدعو الله لكم فيكشفها عنكم، وإن شئتم أن تكون لكم طهوراً»، قالوا: يا رسول الله، أو تفعل؟ قال: «نعم» قالوا: فدعها[٢].

وحصل نظير هذا للأنصار أيضاً، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاءت الحمّىٰ إلى النبي ﷺ فقالت: ابعثني إلى آثر أهلك عندك، فبعثها إلى الأنصار، فبقيت عليهم ستة أيام ولياليهن، فاشتد ذلك عليهم، فأتاهم في ديارهم، فشكوا ذلك إليه، فجعل النبي ﷺ يدخل داراً داراً، وبيتاً بيتاً، يدعو لهم بالعافية، فلما رجع تبعته امرأة منهم، فقالت: والذي بعثك بالحق إنّي لمن الأنصار، وإنّ أبي لمن الأنصار، فادع الله لي كما دعوت للأنصار. قال: «ما شئت، إن شئت دعوت الله أن يعافيك، وإن شئت صبرت ولك الجنّة» قالت: بل أصبر، ولا أجعل الجنة خطراً»[٣].

وقوله: «آثر أهلك» أي: أكرم وأفضل أهلك عندك، كما في قوله تعالى: ﴿لقد آثرك الله علينا﴾[٤] [سورة يوسف: ٩١]. والخَطر في الأصل: الرهن وما

---

(١) أمّ مِلْدم: هي كنية الحمَّى. النهاية (٤/٢٤٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣/٣١٦) وأبو يعلى (٣/٤٠٨) (ح ١٨٩٢) وابن حبان (موارد ـ ح ٧٠٤) والحاكم (١/٣٤٦) وقال: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٣٠٦): رجال أحمد رجال الصحيح. وقال ابن حجر في الفتح (١٠/١١٠): سند جيّد.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٣٢) (ح ٥٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ١٨٨).

(٤) لسان العرب ـ مادة «أثر» (٤/٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يخاطر عليه،[١]، فكأنها تقول: لا أجعل الجنة خطراً غير مضمون بإيثارها الدعاء منه ﷺ لها بالشفاء، وإنما تضمن الجنة بالصبر الذي به ضمن لها ﷺ الجنة[٢]

ومما يناسب هذا المبحث هذا الحديث العجيب في معناه. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: دخل أعرابي على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «هل أخذتك أمُّ مِلْدم قطّ؟ قال: وما أم مِلْدم؟ قال: «حرّ يكون بين الجلد واللحم» قال: ما وجدت هذا قطّ: قال: فهل أخذك هذا الصداع قطّ؟ قال: وما هذا الصداع؟ قال: «عرق يضرب على الإنسان في رأسه» قال: ما وجدت هذا قطّ. فلما ولّى، قال: «من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هٰذا»[٣].

وفي رواية: مرّ برسول الله ﷺ أعرابي أعجبه صحته وجلده، قال: فدعاه، فذكر نحوه[٤].

قال ابن حبان ـ رحمه الله ـ قوله: «من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل

---

(١) النهاية (٢/٤٦).

(٢) ذكر هذا المعنى الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ١٨٩) وقال: هذا ما بدا لي بعد التباحث مع بعض الإخوة الفضلاء.

(٣) أخرجه أحمد (٢/٣٣٢)، والنسائي في الكبرى (٤/٣٥٣) (ح ٧٤٩١)، والبزار (كشف الأستار ـ ١/٣٦٩ ـ ح ٧٧٨)، والبخاري في الأدب المفرد (ص: ١٣٠) (ح ٤٩٥)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ـ ٧/١٧٨ ـ ح ٢٩١٦)، والحاكم (١/٣٤٧). وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢٩٤): إسناده حسن. وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ٨٣٧٦): إسناده صحيح.

(٤) أخرجه أحمد (٢/٣٦٦)، وفي إسناده أبو معشر السِنْدي، وهو ضعيف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النار فلينظر إلى هذا» لفظة إخبار عن شيء مرادها الزجر عن الركون إلى ذلك الشيء وقلّة الصبر على ضدّه، وذلك أن الله ـ جلّ وعلا ـ جعل العلل في هذه الدنيا والغموم والأحزانَ سبب تكفير الخطايا عن المسلمين، فأراد ﷺ إعلام أمته أن المرء لا يكاد يتعرّى عن مقارفة ما نهى الله عنه في أيامه ولياليه، وإيجاب النار له بذلك إن لم يتفضّل عليه بالعفو، فكأن كل إنسان مرتهن بما كسبت يداه، والعللُ تكفّر بعضَها عنه في هذه الدنيا، لا أن من عوفي في هذه الدنيا يكون من أهل النار[1]. اهـ.

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «إنكم ترون الكافر من أصحّ الناس جسماً، وأمرضهم قلباً، وتلقون المؤمن من أصحّ الناس قلباً، وأمرضهم جسماً، وايم الله لو مرضت قلوبكم، وصحت أجسامكم ـ لكنتم أهون على الله من الجعلان»[2].

بشرى للمريض:

ما كنت تعمله من الطاعات ومنعك المرض من فعله فهو مكتوب لك، ويجري لك أجره طالما أن المرض يمنعك منه.

عن أبي موسىٰ ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»[3].

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مَرِضَ قيل للملك الموكّل به:

---

(١) صحيح ابن حبان (الإحسان ـ ٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

(٢) الزهد لهنّاد (ص: ٢٤٧) ونحوه عند أحمد في الزهد (ص: ١٦٣).

(٣) رواه البخاري (٦/ ١٣٦) (ح ٢٩٩٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفِته[١] إليّ[٢]».

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله عز وجل للملك: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله، فإن شفاه غسّله وطهّره، وإن قبضه غفر له ورحمة»[٣].

وقال القاري: «غسّله» بالتشديد ويخفف، أي: نظفه، و «طهره» من الذنوب لأن المرض كفّرها[٤].

صبراً أخي المريض:

إن واجبك ـ أخي المريض ـ تجاه ما أصابك من مرض هو أن تصبر على هذا البلاء، فإن ذلك عبودية الضرّاء.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين[٥].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ «وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف

---

(١) أي أضمّه إليّ وأقبضه، أيّ أُميته (الترغيب والترهيب ـ ٤/١٥٠) شرح المشكاة للطيبي (٣/٣٠٨).

(٢) رواه أحمد (٢/٢٠٣) وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/١٥٠): إسناده حسن. وقال الهيثمي في المجمع (٢/٣٠٣): إسناده صحيح. وكذا قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ٦٨٩٥)، والألباني في الإرواء (٢/٣٤٦) وميرك (مرقاة المفاتيح ـ ٤/٣٨)

(٣) رواه أحمد (٣/١٤٨، ٢٤٨، ٢٥٨) وقال المنذري في الترغيب (٤/١٥٠): رواته ثقات. وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (ح ٥٨).

(٤) مرقاة المفاتيح (٤/٣٨).

(٥) تسلية أهل المصائب (ص: ١٧٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإيمان، فإن الإيمان نصفان، نصف صبر ونصف شكر»[١].

والصبر يتحقق بثلاثة أمور:

١ـ حبس النفس عن الجزع والسّخط.

٢ـ وحبس اللسان عن الشكوىٰ للخلق.

٣ـ وحبس الجوارح عن فعل ما ينافي الصبر[٢].

الصبر في القرآن:

ولأهمية الصبر ومنزلته من الدين وحاجة المؤمن إليه ـ جاء ذكره في القرآن في تسعين موضعاً، كما قاله الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ[٣]

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وهو مذكور في القرآن على ستة عشر نوعاً[٤]. وأوصلها في موضع آخر إلى اثنين وعشرين نوعاً»[٥].

وسأذكر لك شيئاً من هذه الأنواع:

١ـ فمنها أن الله أثنى على أهله، فقال تعالى: ﴿**والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون**﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]. وهو كثير في القرآن.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٥٢).

(٢) انظر: عدة الصابرين (ص: ١٣)، مدارج السالكين (٢/ ١٥٦) برد الأكباد عند فقد الأولاد (ص: ١١).

(٣) عدة الصابرين (ص: ٨٥) المدارج (٢/ ١٥٢)، تسلية أهل المصائب (ص: ١٧١).

(٤) المدارج (٢/ ١٥٣).

(٥) عدة الصابرين (ص: ٨٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- إيجابه سبحانه وتعالى - محبته لهم. قال تعالى: ﴿**والله يحب الصابرين**﴾ [سورة آل عمران: ١٤٦] ومحبّة الله لعبده هي أعظم مكسب يحصل للعبد، فإن العبد إذا كان محبوباً لله أقبل عليه الخير من كل جهة، واندفع عنه الشر والأذى، وتحققت له سعادة الدنيا والأخرى.

٣- إيجابه معيّته لهم، وهي معية خاصّة، تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم، وهي غير المعيّة العامة - وهي معية العلم والإحاطة - قال تعالى: ﴿**واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾ [سورة الأنفال: ٤٦] قال بعض السلف: «ذهب الصابرون بخير الدنيا والآخرة، لأنهم نالوا من الله معيّة الله»(١).

٤- إيجابه - سبحانه - الجزاء لهم بغير حساب. قال تعالى: ﴿**إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ [سورة الزمر: ١٠] قال الأوزاعي - رحمه الله - «ليس يوزن لهم ولا يكال، إنما يغرف لهم غرفاً»(٢). وقال سليمان بن القاسم - رحمه الله -: «كل عمل يُعرف ثوابه إلا الصبر، قال تعالى: ﴿**إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ قال: كالماء المنهمر»(٣).

٥- إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم. قال تعالىٰ: ﴿**ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ [سورة النحل: ٩٦].

٦- إطلاق البشرىٰ لأهل الصبر. قال تعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين**﴾ [سورة البقرة: ٥٥].

---

(١) عدة الصابرين (ص: ١٣٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٨٠).

(٣) عدة الصابرين (ص: ٨٥ و ١١٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧ـ الإخبار منه تعالى بأن أهل الصبر هم أهل العزائم. قال تعالى: ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾ [سورة الشورى: ٤٣] أي مما يعزم من الأمور التي إنما يعزم على أجلّها وأشرفها.

٨ـ الإخبار بأنه ما يلقّى الأعمال الصالحة وجزاءها والحظوظ العظيمة إلا أهل الصبر، كقوله تعالى: ﴿**ويلكم، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً، ولا يلقّاها إلا الصابرون**﴾ [سورة القصص: ٨٠] وقال تعالى: ﴿**وما يلقّاها إلا الذين صبروا، وما يلقّاها إلا ذو حظ عظيم**﴾ [سورة فصلت: ٣٥].

٩ـ الإخبار أن الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المكروه المرهوب، ودخول الجنّة ـ إنما نالوه بالصبر، كقوله تعالى: ﴿**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبىٰ الدار**﴾ [سورة الرعد: ٢٣-٢٤].

١٠ـ أنّ الله جمع للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم. وهي: الصلاة منه عليهم، ورحمته لهم، وهدايته إيّاهم. قال تعالى: ﴿**وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾ [سورة البقرة: ١٥٥-١٥٦] قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: نعم العدلان، ونعمت العلاوة، «أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة» فهذان العدلان، و«أولئك هم المهتدون» فهذه العلاوة، وهي توضع بين العدلين، وهي زيادة في الحمل، وكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضاً[1]. اهـ. وقال بعض السلف ـ وقد عزّي على مصيبة نالته ـ فقال: «مالي لا أصبر، وقد وعدني الله على الصبر

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثلاث خصال، كل خصلة منها خير من الدنيا وما عليها»[١].

١١- أنه يورث صاحبه درجة الإمامة في الدين. قال ابن تيمية - رحمه الله -: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين». ثم تلا قوله تعالى: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**﴾ [سورة السجدة: ٢٤][٢].

الصبر في السنّة:

وأما الصبر في السنّة؟ فقد أخبر النبي ﷺ بأن الصبر خير ما أعطيه العبد، فقال عليه الصلاة والسلام: «ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»[٣].

وفي وصيّة النبي عليه الصلاة والسلام لابن عباس: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً»[٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: «الصبر ضياء»[٥]. قال النووي - رحمه الله -: «المراد أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب»[٦]. وقيل، قوله: «ضياء» يعني في ظلمة القبر؛ لأن المؤمن إذا صبر على الطاعات والبلايا في سعة الدنيا، وعن المعاصي فيها - جازاه الله بالتفريج

---

(١) عدة الصابرين (ص: ٨٥).

(٢) انظر الصبر من نصوص القرآن في مدارج السالكين (٢/١٥٣) عدة الصابرين (ص: ٨٤).

(٣) رواه البخاري (٣/٣٣٥) (ح ١٤٦٩)، ومسلم (٢/٧٢٩) (ح ١٠٥٣) من حديث أبي سعيد.

(٤) رواه أحمد (١/٣٠٧)، وقال القرطبي في تفسيره (٦/٣٩٨): حديث صحيح. وقال ابن حجر في تخريج أحاديث المختصر (١/٣٢٦): حديث حسن، وحسّن سنده ابن رجب في نور الاقتباس (ص: ٢٣).

(٥) أخرجه مسلم (١/٢٠٣) (ح ٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري.

(٦) شرح صحيح مسلم (٣/١٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتنوير في ضيق القبر وظلمته[١].

وعن المقداد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن، ولمن ابتُلي فصَبر»[٢].

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال، قيل: يا رسول الله، أي الإيمان أفضل؟ قال: «الصبر والسماحة»[٣].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ «وهذا من أجمع الكلام، وأعظمه برهاناً، وأوعبه لمقامات الإيمان من أولها إلى آخرها، فإن النفس يراد منها شيئان: بذل ما أمرت به وإعطاؤه، فالحامل عليه السماحة. وترك ما نهيت عنه والبعد منه، فالحامل عليه الصبر»[٤].

الصبر في أقوال السلف:

وأما الصبر في أقوال السلف، فقد ورد عنهم عبارات كثيرة في الحثّ عليه، والثناء على أهله وبيان ثمراته وسأعرض طائفة من أقوالهم.

---

(١) مشكاة المصابيح (٢/٨).

(٢) رواه أبو داود (٤/٤٦٠) (ح ٤٢٦٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٣٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص: ١٤) (ح ٤٣) وقال الألباني في التعليق عليه: حديث صحيح، رجاله ثقات، لولا عنعنة الحسن البصري، لكن له شاهد من حديث عمرو بن عبسة في المسند (٤/٣٨٥) وآخر من حديث عبادة بن الصامت (٥/٣١٨) اهـ، وحديث عمرو بن عبسة. أخرجه ـ أيضاً ـ البيهقي في الزهد (ص: ٢٩٥) (ح ٧٠٠)، وقال العراقي بعد عزوه للبيهقي: إسناده صحيح (تخرج أحاديث الإحياء ـ ٣/٢٤٤).

(٤) مدارج السالكين (٢/١٦٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ «وجدنا خير عيشنا بالصبر»(١).

وقال ـ أيضاً ـ «أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان حليماً»(٢).

وقال علي ـ رضي الله عنه ـ «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له»(٣).

وقال ـ أيضاً ـ: «الصبر مطية لا تكبو»(٤).

وقال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «الصبر نصف الإيمان، والإيمان اليقين كلّه»(٥).

وقال ـ أيضاً ـ «الإيمان نصفان، نصف صبر، ونصف شكر»(٦).

وقال عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ «ما أنعم الله على عبدٍ نعمة فانتزعها منه، فَعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوّضه خيراً مما انتزعه»(٧).

وقال الحسن ـ رحمه الله ـ: «الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا

---

(١) الزهد لوكيع (٢/٤٤٩)، الزهد لابن المبارك (ص: ٢٢٢)، صحيح البخاري (١١/٣٠٣).
(٢) عدة الصابرين (ص: ١١١)، تسلية أهل المصائب (ص: ١٨٢).
(٣) الزهد لوكيع (٢/٤٥١) عدة الصابرين (ص: ١١١) تسلية أهل المصائب (ص: ١٨٢).
(٤) مدارج السالكين (٢/١٥٨) عدة الصابرين (ص: ١١١) جنة الرضا (٣/١٤).
(٥) الزهد لوكيع (٢/٤٥٦) المعجم الكبير للطبراني (٩/١٠٧).
(٦) عدة الصابرين (ص: ١٢٨).
(٧) عدة الصابرين (ص: ١١٢) تسلية أهل المصائب (ص: ١٨٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لعبد كريم عنده»[١].

وقال الحسن ـ أيضاً ـ: «ما جرعتين أحبّ إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محزنة، ردّها صاحبها بحسن عزاء وصبر، وجرعة غيظ ردّها بحلم»[٢].

وقال عمرو بن بكير ـ رحمه الله ـ:

صبرت فكان الصبر خير مغبّة ... وهل جزع يجدي علي فأجزع
ملكت دموع العين حتى رددتها ... إلى ناظري فالعين في القلب تدمع[٣]

وقال الشاعر:

الصبر مثل اسمه، مرّ مذاقته ... لكن عواقبه أحلى من العسل[٤]

وقال أكثم بن صيفي: «حيلة من لا حيلة له الصبر»[٥].

ومن أمثال العرب: «فقد الصبر أدهى المصيبتين»[٦].

وقال أبو العتاهية:

ليست لمن ليست له حيلة ... موجودة خير من الصبر
فاخط مع الدهر على ما خطا ... واجر مع الدهر كما يجري
من سابق الدهر كبا كبوة ... لم يُستقلها من خُطىٰ الدهر[٧]

---

(١) عدة الصابرين (ص: ١١١) تسلية أهل المصائب (ص: ١٨٢).

(٢) عدة الصابرين (ص: ١١٤).

(٣) عدة الصابرين (ص: ١١٥).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ١٥٨).

(٥) العقد الفريد (٣/ ٣٨) جنة الرضا (٣/ ١٤).

(٦) فصل المقال (ص: ٢٤٤) جنة الرضا (٣/ ١٤).

(٧) ديوان أبي العتاهية (ص: ١٧١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال محمد بن يسير:

إن الأمور إذا انسدّت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كلَّ ما ارتتجا[١]
لا تيأسنّ وإن طالت مطالبة ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق[٢] بذي الصبر أن يحظىٰ بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا[٣]

أسباب الصبر على المرض:

قد جعل الله لكل شيء أسباباً وأموراً تعين على تحصيله. وإذا علمت - أخي المريض - أهمية الصبر وعظيم فائدته فإنه ينبغي أن تعرف ما يعين على تحصيله، وأن تتبين الأمور التي تهوّن عليك المرض. وإليك بعضاً من هذه الأسباب وتلك الأمور:

١- العلم بأن المرض مقدّر من عند الله، لم يجر عليك من قِبلَ غيره. قال تعالىٰ: ﴿**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾ [سورة التوبة: ٥١]. وقال تعالى: ﴿**ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها**﴾ [سورة الحديد: ٢٢].

قال ابن جرير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: ما أصابكم أيها الناس من مصيبة «في الأرض» بجدوبها وقحوطها وذهاب زرعها وفسادها «ولا في أنفسكم» بالأوصاب والأوجاع والأسقام «إلا في كتاب» يعني إلا في أمّ الكتاب،

---

(١) أي كل ما انفلق، انظر: ترتيب القاموس (٢/ ٢٩٩).
(٢) أي جدير به، انظر: ترتيب القاموس (١/ ٩٩).
(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٨٨٣) أدب الدنيا والدين (ص ٤٥٨ - ط ابن كثير).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[وهو اللوح المحفوظ][١] «من قبل أن نبرأها» يقول: من قبل أن نبرأ الأنفس، يعني من قبل أن نخلقها»[٢] اهـ.

وقال جل وعلا: ﴿**ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله، ومن يؤمن بالله يهد قلبه، والله بكل شيء عليم**﴾ [سورة التغابن: ١١] قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ «بإذن الله» بأمر الله، يعني عن قدرته ومشيئته[٣].

وقال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: «ومن يؤمن بالله يهد قلبه» يقول: «ومن يصدّق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله بذلك يهدي قلبه»، يقول: «يوفّق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه»[٤]. اهـ.

وقال علقمة ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلّم»[٥].

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»[٦].

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) هذه الزيادة لم يذكرها ابن جرير في هذا الموضع، وقد ذكرها في تفسير آية: ﴿**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا**﴾ (١٠/ ١٥٠).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٧/ ٢٣٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ١٦٣).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٨/ ١٢٣).

(٥) تفسير ابن جرير (٢٨/ ١٢٣) تفسير ابن كثير (٨/ ١٦٣).

(٦) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٤) (ح ٢٦٥٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب قال: ربّ، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، وفي لفظ: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد»(١).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، جفّ القلم بما أنت لاق»(٢).

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «جفّ القلم بما أنت لاق» أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ، فبقي القلم الذي كتب به جافّاً لا مداد فيه، لفراغ ما كتب به»(٣).

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «جفّ القلم بما هو كائن» وفي لفظ: «جفّ القلم على علم الله»(٤).

ولهذا لما جيء بسعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ إلى الحجاج [ليقتله] بكى رجل، فقال سعيد: ما يبكيك؟ قال: لما أصابك، قال: فلا تبك، كان في علم

---

(١) اللفظ الأول أخرجه أبو داود (٥/٧٦) (ح ٤٧٠٠)، والثاني عند الترمذي (٤/٣٩٨) (ح ٢١٥٥)، وأخرجه أحمد (٥/٣١٧)، وقال ابن المديني: إسناد حسن، انظر: النكت الظراف (٤/٢٦١) وقال الألباني في ظلال الجنة (١/٤٨): حديث صحيح.

(٢) علّقه البخاري جازماً به (٩/١١٧) (ح ٥٠٧٦) ووصله النسائي (٦/٦٠) (ح ٣٢١٥)، وقال: هذا حديث صحيح. وكذا قال الألباني في ظلال الجنة (١/٥١).

(٣) فتح الباري (٩/١١٩).

(٤) أخرجه أحمد (٢/١٩٧) باللفظ الأول. وفي (٢/١٧٦) والترمذي (٥/٢٦) (ح ٢٦٤٢) باللفظ الثاني. وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وصحح سنده الألباني في ظلال الجنة (١/٥١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله أن يكون هذا. ثم تلا: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾ [سورة الحديد: ٢٢][1].

٢ـ أن تتيقن أن الله أرحم بك من نفسك ومن الناس أجمعين.

وإذا علمت ـ أخي المريض ـ أن المرض من جملة ما قدّره الله عليك، فاعلم بأنه ـ سبحانه ـ أرحم بك من نفسك ومن والديك ومن الناس أجمعين. قال تعالى: ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ [سورة الأنعام: ١٢] وقال ـ سبحانه ـ: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام: ٥٤]، وهذا إخبار منه سبحانه بأنه كتب الرحمة على نفسه تفضّلاً منه بذلك، من غير أن يوجبها عليه موجب أو يقترحها عليه مقترح. وقال جل وعلا: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦] وقال ـ أيضاً ـ إخباراً عن دعاء الملائكة: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ [سورة غافر: ٧] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وأيوب إذا نادىٰ ربّه أنّي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي» وفي رواية: «إن رحمتي سبقت غضبي»[2].

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنها ـ قال: قدم على النبيّ ﷺ سبيٌ، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسعى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٦/٢٦٤) سير أعلام النبلاء (٤/٣٣٧).

(٢) رواه البخاري (٦/٢٨٧) (ح ٣١٩٤) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٤/٢١٠٧) (ح ٢٧٥١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في النار؟» قلنا: لا وهي تقدر أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»[١].

فإذا علمت أن الله أرحم بك من نفسك ومن والدتك دعاك هذا إلى الاستسلام لما يقضيه، والصبر على تدبيره، لعلمك أن ما يصيبك هو عين الرحمة بك، لأن الذي قضاه عليك أرحم الراحمين.

٣ـ أن تعلم أن الله قد اختار لك المرض، ورضيه لك، والله أعلم بمصلحتك من نفسك، وهو الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها، فما أصابك هو عين الحكمة كما أنه عين الرحمة.

قال ابن عطاء الله: «ليخفف عليك البلاء علمك بأنه سبحانه هو المبتلي، فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عوّدك حسن الاختيار»[٢].

فعليك ـ أخي المريض ـ أن تحب ما أحب الله لك، وترضىٰ بما رضيه لك. قال مطرّف ـ رحمه الله ـ: أتيت عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ يوماً، فقلت له: إنّي لأدع إتيانك لما أراك فيه، ولما أراك تلقى [يعني من شدة المرض] فقال: فلا تفعل، فوالله إن أحبّه إلي أحبّه إلى الله تعالى»[٣]، وقال محمد بن علي ـ رحمه الله ـ: «ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحب»[٤].

٤ـ أن تعلم أن حقّ الله عليك في هذه البلوىٰ هو الصبر، فهو عبودية

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/٤٢٦) (ح ٥٩٩٩) ومسلم (٤/٢١٠٩) (ح ٢٧٥٤).

(٢) جنة الرضا (٣/٣٣).

(٣) الرضا عن الله لابن أبي الدنيا (ص ٦٣ ـ رقم ٦٠).

(٤) الرضا عن الله (ص: ٧٩ـ رقم ٨٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الضرّاء، فعليك أن تحقق هذه العبودية.

٥ـ أن تتذكّر فوائد المرض وثمراته ـ التي أسلفنا طرفاً منها ـ، من ذلك أن المرض إما أن يكون رفعاً لمنزلتك وقد قصّر بك عملك عن بلوغ تلك المنزلة، أو إنه لتكفير ذنب لو لم يكفّر لأدىٰ إلى هلاكك، وهو ـ أيضاً ـ سبب في تكثير الحسنات ودخول الجنات والنجاة من النار وطهارة القلب من الأمراض التي تهلكه، إلى غير ذلك من الفوائد العظيمة والحِكَم الجليلة.

قال سهل بن هارون ـ رحمه الله ـ «التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية بعاجل المصيبة»(١).

٦ـ أن تعلم أن الله أراد بك خيراً في هذا المرض. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه»(٢). قال أبو عبيد ـ رحمه الله ـ: «معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها»(٣).

وعن صهيب ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيراً له»(٤).

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشرّ أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة»(٥).

---

(١) العقد الفريد (٣/٢٣٣) بهجة المجالس (٣/٣٥٧) جنة الرضا (٣/٤٧).

(٢) رواه البخاري (١٠/١٠٣) (ح ٥٦٤٥).

(٣) فتح الباري (١٠/١٠٨).

(٤) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٥) (ح ٢٩٩٩).

(٥) رواه الترمذي (٤/٥١٩) (ح ٢٣٩٦) وحسّنه، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الطيبي - رحمه الله - قوله: «أمسك عنه بذنبه» أي: أمسكه عنه، لما يستحقه بسبب ذنبه من العقوبة. والمعنى: لا يجازيه بذنبه حتى يجيء في الآخرة متوفر الذنوب وافيها، فيستوفي حقه من العقاب[١].

وقال سعيد بن المسيب، قال لقمان لابنه: «لا ينزلنّ بك أمر رضيته أو كرهته إلا جعلت في الضمير منك أن ذلك خير لك»[٢].

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي - رحمه الله -:

يجري القضاء وفيه الخير نافلة ... لمؤمن واثق بالله لا لاهي
إن جاءه فرج أو نابه ترح ... في الحالتين يقول الحمد لله[٣]

٧- تذكّر أن الابتلاء بالمرض وغيره علامة على محبة الله للعبد.

عن أنس - رضي الله عنه - قال، قال رسول الله ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»[٤].

قال المباركفوري - رحمه الله -: «إن عظم الجزاء» أي: كثرته «مع عظم البلاء» فمن ابتلاه الله فجزاؤه أعظم «ابتلاهم» أي اختبرهم بالمحن والرزايا

= (٢/٢٨٥): حسن صحيح. وله شاهد من حديث عبدالله بن مغفل صححه ابن حبان (موارد - ح٤٥٥)، والمناوي في التيسير (١/٦٤).

(١) شرح المشكاة له (٣/٣١٠).

(٢) الرضا لابن أبي الدنيا (ص: ٤٠ رقم ٢٩).

(٣) برد الأكباد عند فقد الأولاد (ص: ٩).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/٥١٩) (ح ٢٣٩٦) وابن ماجه (٢/١٣٣٨) (ج ٤٠٣١) وحسنه الترمذي والألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«فمن رضي» بما ابتلاه به «فله الرضى» منه تعالى وجزيل الثواب «ومن سخط» أي: كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه «فله السخط» منه تعالى وأليم العذاب»[١].

٨ـ علمك بأن الجزع لا يفيدك، وإنما يزيد آلامك، ويضاعف عليك المصيبة، ويفوّت عليك الأجر، كما في الحديث السابق: «فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط».

وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ «إنك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور»[٢].

وقال بعض الحكماء: «المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان»[٣].

٩ـ تذكّر الموت وسرعة الانتقال عن هذه الدار، فإن الموت ما ذُكر في شدة وضيق إلا وسّعه، ولا ذُكر في سعة إلا ضيَّقها.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «أكثروا من ذكر هاذم اللذّات، فما ذكره عبد قطّ وهو في ضيق إلا وسّعه عليه، ولا ذكره وهو في سعة إلا ضيّقها عليه»[٤].

---

(١) تحفة الأحوذي (٧/٧٧).

(٢) منهاج العابدين للغزالي (ص: ٢٣٩) ونحوه في الرضا لابن أبي الدنيا (ص: ٢٩ رقم ١٥).

(٣) العقد الفريد (٣/٣٨) جنة الرضا (٣/١٤).

(٤) رواه ابن حبان (موارد ـ ح ٢٩٩٣) والطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ـ ح ٥٠٧٥). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٣٠٩): إسناده حسن. وكذا قال المنذري في الترغيب (٤/١٢٨) وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (ح ١٢١١) وله شاهد من حديث أنس عند البزار (كشف الأستار ـ ح ٣٦٢٣)، وحَسَّن سنده المنذري والهيثمي في الموضعين السابقين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله: «هاذم اللذات» بالذال، أي قاطع اللذات[١].

والمراد أن العبد إذا ذكر الموت وهو في حالة ضيق من مرض أو غيره هان عليه ذلك وتوسع عليه ما هو فيه من الضيق؛ لعلمه بسرعة الارتحال عنه وموافاته لثوابه وأجره. وإذا ذكره في حال سعة ضاقت عليه؛ لعلمه بالانتقال عنها وسرعة زوالها، وهذا خير له من أن ينهمك في الملذّات وينسىٰ الموت وما وراءه.

وقال عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ «إذا كنت من الدنيا فيما يسوؤك فاذكر الموت، فإنه يسهل عليك»[٢].

وقال الماوردي ـ رحمه الله ـ في الأسباب التي تسهّل المصيبة: «فمنها استشعار النفس بما تعلمه من نزول الفناء، وتقضي المسار، وأن لها آجالاً منصرمة، ومدداً منقضية، إذ ليس في الدنيا حال تدوم، ولا لمخلوق فيها بقاء»[٣].

١٠ـ علمك بأن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وهي محلّ للأنكاد والأسقام والأحزان، وأنها حقيرة عند خالقها سبحانه.

قال تعالىٰ: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في كبد**﴾ [سورة البلد: ٤] قال سعيد ابن أبي الحسن ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: «يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة»[٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر**

---

(١) انظر لسان العرب (١٢/٦٠٦) المرقاة (٤/٧٣).

(٢) الفرج بعد الشدّة لابن أبي الدنيا (ص: ٤٢).

(٣) أدب الدنيا والدين (ص: ٤٦٠ ـ ط ابن كثير).

(٤) تفسير ابن جرير (٣٠/١٩٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفّراً ثم يكون حطاماً﴾ [سورة الحديد: ٢٠].

فإذا تيقنت أن الدنيا حقيرة عند خالقها، وأنه لا بد فيها من الأكدار والمنغّصات ـ حملك هذا على الصبر على ما تلقاه فيها وتوطين النفس على ذلك.

ومن أمثال العرب: «من حدّث نفسه بطول البقاء فليوطّن نفسه على المصائب»[١].

وقال أبو جعفر بن خاتمة ـ رحمه الله ـ:

هو الدهر لا يُبْقي على عائذ به ... فمن شاء عيشاً يصطبر لنوائبه
فمن لم يصب في نفسه فمصابه ... بفقد أمانيه وفقد حبائبه[٢]

وقال علي بن محمد الدبّاغ ـ رحمه الله ـ: «إن طال عمرك فُجِعْت بأحبابك، وإن قصر فُجِعْت بنفسك»[٣].

ومن أقوالهم المشهورة: «وواضح وضوح الشمس أن الإنسان في هذه الدار غرض للنوائب، ورمية للحوادث، فإن سلم في نفسه أصيب في أعضائه، وإن عوفي في أعضائه امتحن بفقد أحبّائه، وإن قدّرت له السلامة من ذلك فالهرم من ورائه»[٤].

---

(١) فصل المقال (ص: ٢٤٢) جنّة الرضا (٣/ ٢٩).
(٢) جنّة الرضا (٣/ ٦) الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ٢٥٠).
(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٥٢٧) جنّة الرضا (٣/ ٦).
(٤) جنّة الرضا (٣/ ٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال أبو فراس:

المرء بين مصائب لا تنقضي ... حتى يُوارَى جسمه في رَمْسه
فمؤجَّل يلقىٰ الردى في أهله ... ومعجل يلقىٰ الردىٰ في نفسه[1]

وقال أبو الحسن التهامي ـ رحمه الله ـ في ذم الدنيا:

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأكدار
ومكلّف الأيام ضدّ طباعها ... متطلّب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفيرٍ هار[2]

١١ـ علمك بأن وراء هذه الدار الدنيا داراً أعظم منها وأجلّ قدراً، وأنك لا بد مرتحل إليها إن كنت من أهلها، وهي الجنة التي أعدّها الله لأوليائه، وهي الدار التي تنتفي منها الأكدار والأسقام والأحزان، هي الدار التي من دخلها فقدحصلت له السعادة التي لا شقاوة بعدها، والصحة التي لا سقم معها، بل ينسىٰ المرء كلّ ما مرّ به من أحزان وأسقام وهموم وأنكاد.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قطّ؟ هل مرّ بك نعيم قطّ؟ فيقول: لا، والله يا رب. ويؤتى بأشدّ الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنّة، فيصبغ صَبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤساً قطّ؟ هل مرّ بك شدّة قط؟ فيقول: لا، والله يا ربّ، ما مرّ بي بؤس قطّ، ولا رأيت شدّة قطّ»[3]. والصَبغة ـ بفتح الصاد ـ أي يغمس غمسة[4].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص: ٤٦٣).
(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٣٨٠).
(٣) رواه مسلم (٤/ ٢١٦٢) (ح ٢٨٠٧).
(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/ ١٥٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فتأمل كيف أنست الأولَ شدةُ العذاب ما مضى عليه من النعيم في الدنيا، وكيف أن الثاني قد نسي ما مرّ به من شدائد ومصائب لما ذاق طعم الجنة. فسوف تنسىٰ ـ أخي المريض ـ كل ما كنت تعانيه من آلام وأسقام إذا دخلت دار السلام.

وعن أبي سعيد وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «ينادي منادٍ، إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن نعموا فلا تبأسوا أبداً» فذلك قوله ـ عز وجل ـ: ﴿ونودوا أن تلكم الجنّة أورثتموها بما كنت تعملون﴾[1]» [سورة الأعراف: ٤٣].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»[2].

١٢ـ التسلّي والتأسي بالنظر إلى من هو أشدّ منك بلاء وأعظم منك مرضاً، ممن هو معاصر لك وممن تقدّمك، فإن في النظر في حال هؤلاء أعظم تسلية، فمهما كنت عليه من شدة فلا بد أن تجد من هو أشدّ منك.

قال عليه الصلاة والسلام: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»[3]. ومعنى «أجدر»: أحقّ، «وتزدروا»: تحقروا[4].

---

(١) رواه مسلم (٤/٢١٨٢) (ح ٢٨٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢١٨١) (ح ٢٨٣٦).

(٣) رواه مسلم (٤/٢٢٧٥) (ح ٢٩٦٣ مكرر) وأصله عند البخاري (١١/٣٢٢) (ح ٦٤٩٠).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٣٠٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي التأسي بما يصيب الآخرين تقول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن أعزّي النفس عنه بالتأسي[١]

و من أعظم ما تتأسىٰ به مصائب الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ. وأبرز من يتعزّى به نبيّنا عليه الصلاة والسلام فقد مرّ بك قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ما رأيت أحداً أشدّ عليه الوجع من رسول الله ﷺ»[٢]، وكيف إنه عليه الصلاة والسلام تشتد عليه الحمّى كما تشتد على رجلين كما في حديث ابن مسعود[٢]، وكذلك تظهر شدة الحمّى عليه من فوق الغطاء الذي يتغطّى به كما في حديث أبي سعيد[٣].

والنبي أيّوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ مكث في مرضه ثمانية عشر عاماً حتى رفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه. وقد تقدمت قصّته[٤].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ومن علاجه أن يطفىء نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، وليعلم أنه في كل واد بنو سعد، ولينظر يمنة فهل يرى إلا محنة؟! ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة؟! وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى، إما بفوات محبوب، أو حصول مكروه وأنّ سرور الدنيا أحلام نوم، أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرّت يوماً ساءت دهراً، وإن متّعت قليلاً منعت طويلاً، وما ملأت داراً خيرة إلا ملأتها عبرة، ولا سرّته بيوم سرور إلا خبأت له يوم شرور. قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: لكل

---

(١) ديوان الخنساء (ص: ٨٤).

(٢) و (٣) تقدمت أحاديثهم في مبحث «البلاء يشتد على المؤمنين».

(٤) في مبحث «البلاء يشتد على المؤمنين».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فرحة ترحة[١]، وما ملىء بيت فرحاً إلا ملىء ترحا. وقال ابن سيرين ـ رحمه الله ـ: ما كان ضحك قطّ إلا كان من بعده بكاء. .»[٢].

وذكر ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ أنه حدّثه من قرأ في الكتب أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها وبلغ أرض بابل مرض مرضاً شديداً، فلما خاف أن يموت كتب إلى أمه: يا أماه، اصنعي طعاماً، واجمعي من قدرت عليه، ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة، واعلمي هل وجدت لشيء قراراً باقياً وخيالاً دائماً؟! إني قد علمت يقيناً أن الذي أذهب إليه خير من مكاني. قال: فلما وصل كتابه صنعت أمه طعاماً، وجمعت الناس، وقالت: لا يأكل هذا من أصيب بمصيبة، فلم يأكلوا، فعلمت ما أراد، فقالت: من يبلغك عني أنك وعظتني فاتعظّت، وعزّيتني فتعزيت، فعليك السلام حياً وميتاً»[٣].

ولما حضرت الاسكندر الوفاةُ كتب إلى أمه: أن اصنعي طعاماً يحضره الناس، ثم تقدّمي إليهم أن لا يأكل منه محزون، ففعلت، فلم يبسط أحد إليه يده، فقالت: مالكم لا تأكلون؟! فقالوا: إنك تقدّمت إلينا أن لا يأكل منه محزون، وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب!! فقالت: مات والله ابني، وما أوصى إليّ بهذا إلا ليعزيني به[٤]!!.

وقال سلام بن أبي مطيع ـ رحمه الله ـ «دخلت على مريض أعوده، فإذا هو يئِنُّ، فقلت له: اذكر المطروحين في الطريق، اذكر الذين لا مأوى لهم،

---

(١) الترح ضد الفرح، وهو الحزن والهم والهلاك. انظر ترتيب القاموس (١/٣٦٤)، النهاية (١/١٨٦).

(٢) زاد المعاد (٤/١٩٠).

(٣) تسلية أهل المصائب (ص ٢٠-٢١).

(٤) العقد الفريد (٣/٢٣٣) والقصة في جنة الرضا (٣/٢٦) بأطول من هذا السياق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا لهم من يخدمهم. قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك فلم أسمعه يئِن، قال: وجعل يقول: اذكر المطروحين في الطريق، اذكر من لا مأوى له ولا له من يخدمه»[١].

وقال الماوردي ـ رحمه الله ـ: «ومنها أن يتأسّىٰ بذوي الغِيَر، ويتسلّى بأولي العِبَر، ويعلم أنهم الأكثرون عدداً، والأسرعون مدداً، فيستجدّ من سلوة الأسى، وحسن العزاء ما يخفف شجوه، ويقلل همّه»[٢].

١٣ـ أن تنظر إلى ما أبقاه الله عليك من النعم الأخرى، فكم أبقىٰ عليك من نعمة، وكم دفع عنك من سوء وبليّة. تأمّل ما أبقاه عليك من نعمة الإيمان ونعمة العقل، ونعمة السمع، ونعمة البصر، ونعمة النطق... إلى غير ذلك.

فلا تكن ممن يذكر المصائب وينسى النعم. قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ في قوله تعالىٰ: ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ [سورة العاديات: ٦] قال: «يذكر المصائب وينسى النعم»[٣].

وتأمل قصة عروة بن الزبير ـ رحمه الله ـ كيف كان صبره، وكيف كان استحضاره لنعم الله عليه وهو في أشد المحنة وتسلّيه بما أبقاه الله عليه، وخلاصتها أن عروة أصيب بمرض الأَكِلَة[٤] في رجله وهو مسافر، فقرر الطبيب قطعها من منتصف الساق فقطعها، ثم أصيب في ذلك السفر بموت ابنه محمد

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٥).

(٢) أدب الدنيا والدين (ص: ٤٦٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ص: ١٧٥ ـ رقم ٢٢٢) وابن جرير في التفسير (٢٧٨/٣٠).

(٤) الأكلة ـ بفتح الهمزة وكسر الكاف داء يقع في العضو فيأتكل منه. انظر: ترتيب القاموس (١٦٥/١)، اللسان (٢٢/١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حيث رفسته بغلة، فجعل عروة يقول ـ وقد اجتمعت عليه المصيبتان في آن واحد ـ: اللهم كان لي بنون سبعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة، ولئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت فقد عافيت. وما ترك جزأه من القرآن في تلك الليلة[١].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «تهوين البليّة بأمرين، أحدهما: أن يعدّ نعم الله عليه، وأياديه عنده، فإذا عجز عن عدّها، وأيس من حصرها ـ هان عليه ما هو فيه من البلاء، ورآه ـ بالنسبة إلى أيادي الله ونعمه ـ كقطرة من بحر. الثاني: تذكر سوالف النعم التي أنعم الله بها عليه. فهذا يتعلق بالماضي، وتعداد أيادي المنن يتعلّق بالحال»[٢] اهـ.

وأنشد محمود الورّاق ـ رحمه الله ـ:

يا أيها الظالم في فعله ... والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى ... تشكو المصيبات وتنسى النعم[٣]

وقال بكر المزني ـ رحمه الله ـ: «إن أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله عليك فغمّض عينيك»[٤]. يعني لتعلم قدر نعمة الله عليك في البصر خاصّة».

١٤ـ أن تتذكر أن مصيبتك ليست في دينك، فكل مصيبة ليست في الدين

---

(١) قصة عروة جاءت بألفاظ مختلفة في: كتاب المرض والكفارات لابن أبي الدنيا (ص: ١١٣-١١٩، وص ١٣٤-١٣٩) سير أعلام النبلاء (٤/٤٢٩ - ٤٣١) بهجة المجالس (٣/٣٥٦).

(٢) مدارج السالكين (٢/١٦٧).

(٣) الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ٩٥).

(٤) الشكر (ص: ١٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهي هيّنة. ولذلك كان من دعائه عليه الصلاة والسلام: «ولا تجعل مصيبتنا في ديننا»(١).

وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ «ما ابتليت ببلاء إلا كان لله عليّ فيه أربع نعم: إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم منه، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه»(٢).

فاحمد الله أن لم تكن مصاباً في دينك بفقد الإيمان، أو الاتصاف بالنفاق، أو بالتقصير في واجب، أو الوقوع في محرّم. فهذه هي المصيبة على الحقيقة.

١٥ـ أن تستحضر أن المرض قد يكون أعظم مما كان عليه، وأنّ ما أنت فيه من المرض أهون مما هو أشدّ منه. فلتحمد الله على ذلك ولتصبر.

قال شريح القاضي ـ رحمه الله ـ «إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذا لم يجعلها في ديني»(٣).

وقال الغزالي ـ رحمه الله ـ «كل مصيبة ومرض فيتصور أن يكون أكبر منها، إذ مقدورات الله لا تتناهى، فلو ضعّفها الله وزادها ماذا كان يردّه ويحجزه،

---

(١) رواه الترمذي (٥/٤٩٣) (ح ٣٥٠٢) وحسّنه، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (ح ١٢٦٨).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/١٢٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/١٠٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فليشكر إذ لم تكن أعظم منها في الدنيا. . . فإذن ما من إنسان أصيب ببلاء إلا ولو تأمل حقّ التأمل في سوء أدبه ظاهراً وباطناً في حقّ مولاه لكان يرى أنه يستحقّ أكثر مما أصيب به عاجلاً وآجلاً، ومن استحق عليك أن يضربك مائة سوط فاقتصر على عشرة فهو مستحق للشكر، ومن استحقّ عليك أن يقطع يديك، فترك إحداهما فهو مستحق للشكر»[١].

وقال حبيب بن عبيد ـ رحمه الله ـ: «ما ابتلى الله عبداً ببلاء إلا كان لله عليه فيه نعمة ألا يكون ابتلاه بأشدّ منه»[٢].

ومن أمثال العرب: «إن في الشرّ خياراً» ومعناه: بعض الشرّ أهون من بعض»[٣] قال الزمخشري: «يضرب في تهوين المصيبة علماً أن في المصائب ما هو فوقها»[٤].

وعن عبدالعزيز بن أبي روّاد ـ رحمه الله ـ قال: رأيت في يد محمد بن واسع ـ رحمه الله ـ قرحةً، قال: فكأنّه رأى ما شقّ عليّ منها، فقال لي: تدري ماذا لله عليّ في هذه القرحة من نعمة؟ فأسكت، قال: إذ لم يجعلها على حَدَقتي (أي عيني) ولا على طرف لساني، ولا على طرف ذكري. فهانت عليّ قرحته[٥].

١٦ـ صبّر نفسك، فإنه بذلك يحصل لك الصبر، كما قال عليه الصلاة

---

(١) الإحياء (٤/١٢٨-١٢٩).

(٢) الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٣١).

(٣) مجمع الأمثال (١/١١) فصل المقال (ص: ٢٤٤).

(٤) المستقصى في أمثال العرب (١/٤١٣).

(٥) الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسلام: «ومن يتصبّر يصبِّره الله»[١]. وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ «أفضل الصبر التصبّر»[٢].

فإذا صبّرت نفسك وألزمتها ذلك صار ذلك سجيّة لها لا يشق عليها.

١٧ـ انتظار الفرج، فإن في ذلك تهويناً للمرض، ومعونة على الصبر عليه. قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ مبيّناً أثر انتظار الفرج في تهوين البلاء: «انتظار روح الفرج يعني راحته ونسيمه ولذته، فإن انتظاره ومطالعته وترقّبه يخفف حمل المشقة، ولا سيما عند قوة الرجاء أو القطع بالفرج، فإنه يجد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته: ما هو من خفيّ الألطاف وما هو فرج معجّل»[٢].

قال الماوردي ـ رحمه الله ـ في الأسباب التي تسهِّل المصيبة وتخفّف الشدة: «ومنها أن يتصوّر انجلاء الشدائد، وانكشاف الهموم، وأنها تتقدر بأوقات لا تنصرم قبلها، ولا تستديم بعدها، فلا تقصر بجزع، ولا تطول بصبر، وأن كلّ يوم يمرّ بها فهو يذهب منها بشَطْر، ويأخذ منها بنصيب، حتى تنجليَ وهو عنها غافل» وقال بعض الشعراء:

عواقب مكروه الأمور خيار ... وأيام ضرّ لا تدوم قصار
وليس بباق بؤسها ونعيمها ... إذا كرّ ليل ثم كرّ نهار[٣]

دع عنك «لو» فإنها تفتح عمل الشيطان:

إذا كانت إصابتك بالمرض بسبب من الأسباب، كحادث سيارة أو حريق بالنار، أو سقوط من علوّ، أو بسبب عمل قمت به، فلا تفتح على نفسك باباً

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٣٥) (ح ١٤٦٩)، ومسلم (٢/ ٧٢٩) (ح ١٠٥٣) من حديث أبي سعيد.
(٢) مدارج السالكين (٢/ ١٦٧).
(٣) أدب الدنيا والدين (ص: ٤٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للشيطان، فتقول: لو فعلت كذا لكان كذا، ولو لم أفعل كذا لم يكن كذا... إلى غير ذلك مما فيه اعتراض على القدر، وإنما عليك التسليم بما حصل واليقين بأن ما أصابك فلا بد من حصوله، وأنه ما شاء الله لا بد أن يقع على وفق مشيئته جل وعلا. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»(١).

قال السعدي ـ رحمه الله ـ: «إذا أصاب العبد ما يكرهه فلا ينسب ذلك إلى ترك بعض الأسباب التي يظنّ نفعها لو فعلها، بل يسكن إلى قضاء الله وقدره، ليزداد إيمانه، ويسكن قلبه، وتستريح نفسه، فإن «لو» في هذه الحال تفتح عمل الشيطان بنقص إيمانه بالقدر، واعتراضه عليه، وفتح باب الهمّ والحزن المضعف للقلب»(٢).

ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما قال عليه الصلاة والسلام: «لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»(٣).

وأخبر عليه الصلاة والسلام أن قبول العمل الصالح موقوف على الإيمان بالقدر، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. فعن

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٥٢) (ح ٢٦٦٤).

(٢) بهجة قلوب الأبرار (ص: ٣٩-٤٠) (ح ١٢).

(٣) رواه أحمد (٦/٤٤١) من حديث أبي الدرداء، وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٩٧): رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح ٢١٥٠) ورواه البزار (كشف الأستار ـ ح ٣٣) دون قوله: «لكل شيء حقيقة» وقال البزار: إسناده حسن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لو أن الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو متّ على غير هذا لدخلت النار»(١).

لكل داء دواء:

مهما كان مرضك، فإن له دواء علمه من علمه، وجهله من جهله. وفي العلم بهذا تأنيس لقلبك وتقوية لجانب الرجاء وانتظار الفرج.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»(٢).

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «لكل داء دواء، فإذا أُصيب دواءُ الداء بَرَأ بإذن الله ـ عز وجل ـ»(٣).

فلا حرج عليك في التداوي، وبذل أسباب الشفاء، والبحث عن الطبيب الماهر، لكن تنبّه لأمرين:

الأول: أن الدواء مجرد سبب للشفاء، والشافي حقيقة هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ، ولهذا فقد يحصل الشفاء باستعمال الدواء، وقد لا يحصل، لعدم إرادة الله ذلك، وقد يشفي الله ـ جل وعلا ـ من غير تقدم سبب.

---

(١) رواه أبو داود (٥/٧٥) (ح ٤٦٩٩) وابن ماجه (١/٢٩ـ٣٠) (ح ٧٧) وأحمد (٥/١٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح ٥٢٤٤).

(٢) رواه البخاري (١٠/١٣٤) (ح ٥٦٧٨).

(٣) أخرجه مسلم (٤/١٧٢٩) (ح ٢٢٠٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالى حكاية عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿**وإذا مرضت فهو يشفين**﴾ [سورة الشعراء: ٨٠]. وقال تعالى: ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله**﴾ [سورة يونس: ١٠٧]. وقال جل وعلا: ﴿**وإن يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له إلا هو، وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير**﴾ [سورة الأنعام: ١٧].

وفي وصيّة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «قد جفّ القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه»(١).

وقال لمن ادعى أنه طبيب: «الله الطبيب، بل أنت رجل رفيق، طبيبها الذي خلقها»(٢).

فعليك ـ أخي المريض ـ أن تبذل السبب، ولكن اعتمد بقلبك على الشافي ـ جل وعلا ـ، فلا تعلّق قلبك بطبيب مهما علا شأنه ومهما كانت خبرته، فإنه لا يملك لك نفعاً ولا ضرّاً ولا يجلب لك ما لم يُقدر لك.

الثاني: لا تتداو بمحرّم، فإن الله حرّم التداوي به، ولم يجعل شفاء الخلق فيما حرّم عليهم. فلا يجوز لك مهما كانت الحال أن تلجأ إلى التداوي بما حرّمه الله كالخمر مثلاً. ولهذا لما سأل طارق بن سُوَيد النبي ﷺ عن الخمر؟

---

(١) رواه أحمد (١/٣٠٧) وصححه القرطبي في التفسير (٦/٣٩٨)، وحسن سنده ابن رجب في نور الاقتباس (ص: ٢٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج أحاديث المختصر (١/٣٢٦).

(٢) رواه أبو داود (٤/٤١٦) (ح ٤٢٠٧) واللفظ له وأحمد (٢/٢٢٦-٢٢٧ و ٤/١٦٣) وقال الذهبي في الطب النبوي (ص: ١٥٥): هذا على شرط الصحيح، وصحح سنده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ٧١٠٩) والألباني في الصحيحة (ح ١٥٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نهاه، أو كره أن يصنعها. فقال: إنما أصنعها للدّواء. فقال: إنه ليس بدواء، ولكنه داء»[١] وبوّب عليه النووي ـ رحمه الله ـ: «باب تحريم التداوي بالخمر»[٢].

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الداء والدواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام»[٣].

وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت، قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام»[٤].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ موقوفاً عليه: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم»[٥].

لا تخف من الموت:

لا تقلق خشية حلول الموت بسبب المرض، فإن المرض لا يقرِّب من الموت ولا يدني منه. كما أن الصحة والعافية لا تباعد منه، وإنما مردّ ذلك إلى الأجل الذي ضربه الله للإنسان، فإذا انقضت الأنفاس المحددة حلّ الموت بساحة الإنسان سواء صادفه مريضاً أو صحيحاً، قال تعالى: ﴿**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ [سورة الأعراف: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿**ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون**﴾ [سورة

---

(١) رواه مسلم (٣/١٥٧٣) (ح ١٩٨٤).

(٢) شرح مسلم (١٣/١٦٢).

(٣) رواه الدولابي في الكنى (٢/٣٨) وحسّن سنده الألباني في الصحيحة (ح ١٦٣٣).

(٤) رواه أبو يعلى (١٢/٤٠٢) (ح ٦٩٦٦) وصححه ابن حبان (موارد ـ ح ١٣٩٧).

(٥) علقه البخاري في صحيحه (١٠/٧٨) بصيغة الجزم، ووصله الطبراني في الكبير (٩/٤٠٣) (ح ٩٧١٤ ـ ٩٧١٧) وقال ابن حجر: سنده صحيح على شرط الشيخين (الفتح ـ ١٠/٧٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنافقون: ١١]. وقال تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾ [سورة آل عمران: ١٤٥].

وقد جاء في حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن الملَكَ يبعث إلى الجنين بعد مائة وعشرين يوماً ـ بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح[١].

وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ:

فكم من صحيح مات من غير علّةٍ ... وكم من عليل عاش دهراً إلى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمناً ... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري[٢]

وقال علي بن الجهم:

كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجا ومات طبيبهُ والعُوَّدُ[٣]

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع[٤]

ثم ـ يا أخي ـ إن العمر مهما طال فالمصير إلى الموت. قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت، ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥]، وقال ـ جل وعلا ـ: ﴿إنّك ميّت و إنهم ميّتون﴾ [سورة الزمر: ٣٠]. فكل أحد لا بد أن ينتقل عن هذه الدار إلى دار القرار، فأنت هالك وابن

---

(١) أخرجه البخاري (٦/٣٦٣) (ح ٣٣٣٢)، ومسلم (٤/٢٠٣٦) (ح ٢٦٤٣).
(٢) ديوان علي بن أبي طالب (ص: ٧٨) (ط دار ابن زيدو ن ومكتبة الكليات الأزهرية).
(٣) مجموعة المعاني (٢/٦٢٩).
(٤) معجم الأدباء (١١/٨٨)، جنة الرضا (٣/٣٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هالك، كما قال الشاعر:

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيت تكشّفت له عن عدو في ثياب صديق[١]

وقال ابن دقيق العيد ـ رحمه الله ـ:

نروح ونغدو والمنايا فجائع تكدّره والموت خاتمة الأمر[٢]

لا تتمن الموت ولا تدع به:

إذا اشتد عليك المرض، وازداد عليك الألم، فلا تتمن الموت، ولا تدع به، فإن ذلك منهيّ عنه، وعمر المؤمن لا يزيده إلا خيراً، إن كان محسناً ازداد من الخير، وإن كان مسيئاً فإنه يقلع عن الذنب ويتوب منه.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يتمنّين أحدكم الموت، إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعلّه أن يستعتب»[٣]. وفي لفظ: «لا يتمنّىٰ أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»[٤].

ومعنىٰ «يستعتب» أي يسترضي الله بالإقلاع والاستغفار»[٥].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنّين أحدكم الموت لضرّ نزل به، فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة

(١) ديوان أبي نواس (ص: ٤٦٥) (دار صادر)، جنة الرضا (٣/٢١).
(٢) فوات الوفيات (٣/٤٤٦).
(٣) رواه البخاري (١٠/١٢٧) (ح ٥٦٧٣).
(٤) رواه مسلم (٤/٢٠٦٥) (ح ٢٦٨٢).
(٥) فتح الباري (١٣/٢٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حيراً لي، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي»[١].

وسمع عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ رجلاً يتمنّى الموت، فقال: «لا تتمنّ الموت فإنك ميّت، لكن سلوا الله العافية»[٢].

قال السعدي ـ رحمه الله ـ في شرحه لحديث أنس السابق: هذا نهي عن تمني الموت، للضر الذي ينزل بالعبد: من مرض أو فقر أو خوف، أو وقوع في شدة ومهلكة، أو نحوها من الأشياء؛ فإن في تمني الموت لذلك مفاسد منها:

أنه يؤذن بالتسخط والتضجر من الحالة التي أصيب بها، وهو مأمور بالصبر والقيام بوظيفته. ومعلوم أن تمني الموت ينافي ذلك.

ومنها: أنه يُضعف النفس، ويحدث الخَوَر والكسل، ويوقع في اليأس. والمطلوب من العبد مقاومة هذه الأمور، والسعي في إضعافها وتخفيفها بحسب اقتداره، وأن يكون معه من قوة القلب وقوة الطمع في زوال ما نزل به. وذلك موجب لأمرين: اللطف الإلهي لمن أتى بالأسباب المأمور بها، والسعي النافع الذي يوجبه قوة القلب ورجاؤه.

ومنها: أن تمني الموت جهل وحمق، فإنه لا يدري ما يكون بعد الموت، فربما كان كالمستجير من الضر إلى ما هو أفظع منه: من عذاب البرزخ وأهواله.

ومنها: أن الموت يقطع على العبد الأعمال الصالحة التي هو بصدد فعلها، والقيام بها، وبقية عمر المؤمن لا قيمة له، فكيف يتمنى انقطاع عملٍ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/١٢٧) (ح ٥٦٧١)، ومسلم (٤/٢٠٦٤) (ح ٢٦٨٠).

(٢) الزهد لهنّاد (ص: ٢٥٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذَّرَّةُ منه خير من الدنيا وما عليها؟!

وأخص من هذا العموم: قيامه بالصبر على الضر الذي أصابه، فإن الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب.

ولهذا قال في آخر الحديث: «فإنْ كان لا بُدَّ فاعلاً فليقُل: «اللهم أحيني إذا كانتِ الحياةُ خيراً لي، وتوفَّني إذا كانتِ الوفاةُ خيراً لي». فيجعل العبد الأمر مفوضاً إلى ربه الذي يعلم ما فيه الخير والصلاح له، والذي يعلم من مصالح عبده ما لم يعلم العبد، ويريد له من الخير ما لا يريده، ويلطف به في بلائه، كما يلطف به في نعمائه[1].

الدعاء والرقية الشرعية:

المرض نازل بالعبد بقدر من الله سبحانه وتعالىٰ، كما تقدّم بيانه، وهو القادر على رفعه، فمنه البلاء ومنه العافية ـ جلّ وعلا ـ قال تعالىٰ حكاية عن إبراهيم: ﴿**وإذا مرضت فهو يشفين**﴾ [سورة الشعراء: ٨٠] فعليك بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى في أن يشفيك ويرفع ما أنزل بك، وهو سبحانه قريب مجيب، يحب من عباده أن يسألوه، ويثيبهم على سؤالهم بالإجابة وبالثواب العظيم.

وقال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾ [سورة البقرة: ١٨٦].
وقال عز وجل: ﴿**وقال ربكم ادعوني استجب لكم**﴾ [سورة غافر: ٦٠] وقال تعالى: ﴿**وأيوب إذا نادىٰ ربّه أني مسني الضرّ وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر، وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا**

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص: ٢٠٨) (ح ٧٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذكرى للعابدين﴾ [سورة الأنبياء: ٨٢-٨٣] وقال سبحانه: ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ [سورة النحل: ٦٢].

وجاء في السنة أحاديث كثيرة تدلّ على أن الله تعالى قريب مجيب، حيي كريم، يجيب دعاء الداعين، وينفِّس كرب المكروبين، وأن الدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله، ورفعه بعد نزوله.

فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله ﷺ: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم ـ عباد الله ـ بالدعاء»(١).

وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البرّ»(٢).

وعن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلّا البر، ولا يردّ القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»(٣).

قال الغزالي ـ رحمه الله ـ: «فإن قلت: ما فائدة الدعاء، والقضاء لا مردّ له؟ فاعلم أن من القضاء ردّ البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب

---

(١) رواه الترمذي (٥/٥١٦) (ح ٣٥٤٨) والحاكم (١/٤٩٣) وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (ح ٣٤٠٩) وله شاهدان ضعيفان أحدهما عن مُعاذ عند أحمد (٥/٢٣٤) والثاني عن عائشة عند الحاكم (١/٤٩٢) فالحديث حسن بشواهده.

(٢) رواه الترمذي (٤/٣٩٠) (ح ٢١٣٩) وحسنه. وكذا حسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٨٧).

(٣) رواه أحمد (٥/٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨٢) وابن ماجه (٢/١٣٣٤) (ح ٤٠٢٢) والحاكم (١/٤٩٣) وصححه ووافقه الذهبي. وقال العراقي في قرّة العين بالمسرّة بوفاء الدين (ص: ٣٦): حديث صحيح. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/١٨٧): هذا إسناد حسن. وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٨٧٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرحمة، كما أن التُرس[١] سبب لردّ السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء»[٢].

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «الدعاء سبب يدفع البلاء، فإذا كان أقوى منه دفعه، وإن كان سبب البلاء أقوىٰ لم يدفعه، لكن يخففه ويضعفه، ولهذا أُمر عند الكسوف والآيات بالصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعتق. والله أعلم»[٣].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ «والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدّو البلاء، يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن[٤]. وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخفّفه وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه[٥]»، (ثم ذكر الأحاديث التي سقتها).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يستجاب

---

(١) التُرس: ما يُتوقى به في الحرب. المعجم الوسيط (١/٨٣).

(٢) إحياء علوم الدين (١/٣٢٨-٣٢٩).

(٣) الفتاوى (٨/١٩٣).

(٤) عبارة «الدعاء سلاح المؤمن» وردت في حديث ضعيف رواه أبو يعلى (٣/٣٤٦) (ح١٨١٢) وهي مأثورة عن الفضيل بن عياض، كما في أمالي الشجري (١/٤٤).

(٥) الجواب الكافي (ص: ١٧-١٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: دعوت فلم يستجب لي»[١].

وفي رواية: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، مالم يستعجل» قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فَيَسْتَحْسِر عند ذلك ويدع الدعاء»[٢].

قوله: «يقول دعوت فلم يستجب لي» قال ابن بطال ـ رحمه الله ـ: «المعنى أنه يسأم، فيترك الدعاء، فيكون كالمانّ بدعائه»[٣].

وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ «معنى «يستحسر» ينقطع، وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أن يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة، لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار»[٤].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ومن الآفات التي تمنع ترتّب أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد، ويستبطىء الإجابة، فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله»[٥].

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إيّاه، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم». فقال رجل من القوم: إذن نكثر!! قال: «الله

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١٤٠) (ح ٦٣٤٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٥) (ح ٢٧٣٥).

(٢) صحيح مسلم (الموضع السابق).

(٣) فتح الباري (١١/ ١٤٠).

(٤) فتح الباري (١١/ ١٤١).

(٥) الجواب الكافي (ص: ١٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أكثر»[١] يعني أكثر إجابة[٢].

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة، ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم ـ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجّل له دعوته، وإما أن يدّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» قالوا: إذن نكثر!! قال: «الله أكثر»[٣].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «كل داع يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه»[٤]، ثم ذكر هذين الحديثين.

وقال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: «اعلم أن دعاء المؤمن لا يردّ، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة، أو يعوّض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً»[٥].

وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ يقول: «إني لا أحمل همّ الإجابة، ولكن أحمل همّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه»[٦]. قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه فقال:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه
من جود كفيك ما عوّدتني الطلبا

---

(١) رواه الترمذي (٥/٥٢٩) (ح ٣٥٧٣) وقال حسن صحيح. وقال ابن حجر في الفتح (١١/٩٦)، حديث صحيح.

(٢) الترغيب والترهيب (٢/٢٧١).

(٣) رواه أحمد (٣/١٨) والحاكم (١/٤٩٣) وصححه ووافقه الذهبي. وقال المنذري في الترغيب (٢/٢٧٢): رواه أحمد والبزار وأبو يعلى بأسانيد جيّدة. وصححه ابن باز (مجموع فتاويه ـ ٣/٤٥٦).

(٤) فتح الباري (١١/٩٥).

(٥) فتح الباري (١١/١٤١).

(٦) فتاوى ابن تيمية (٨/١٩٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابة»[١] اهـ.

وعن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إنّ ربّكم حييّ كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صِفْراً خائبتين»[٢]. والصِفر: الفارغ[٣].

فعليك أخي بالإكثار من الدعاء وسؤال الشفاء والإلحاح على الله في ذلك، وكن على يقين بالإجابة، فإنّ هذا أحرى للقبول، كما قال عليه الصلاة والسلام: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلبٍ غافلٍ لاهٍ»[٤]. وعليك بالمداومة على الدعاء مهما تأخرت الإجابة فليس للعبد ملجأ ولا مفرّ إلا إلى مولاه جل وعلا، قال السري السقطي ـ رحمه الله ـ: «كن مثل الصبيّ إذا اشتهى على أبويه شهوة فلم يمكّناه قعد يبكي عليهما، فكن أنت مثله، فإذا سألت ربّك ولم يعطك فاقعد فابك عليه»[٥]. وقال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: «من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له»[٦].

---

(١) الجواب الكافي (ص: ٢٧).

(٢) رواه أبو داود (٢/ ١٦٥) (ح ١٤٨٨) والترمذي (٥/ ٥٢٠) (ح ٣٥٥٦) وحسّنه، وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٨٧٦) وقال ابن حجر في الفتح (١١/ ١٤٣): سنده جيّد. وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (ح ٢٠٧٠).

(٣) الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٣).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٤٨٣) (ح ٣٤٧٩) من حديث أبي هريرة، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (ح ٢٤٥). وفي سنده ضعف، لكن له شاهد من حديث عبدالله بن عمرو عند أحمد في المسند (٢/ ١٧٧) بنحوه، وقد صحح سنده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ٦٦٥٥)، وحسّنه المنذري في الترغيب (٢/ ٢٧٧) والهيثمي في المجمع (١٠/ ١٤٨) وفي سنده ضعف أيضاً، لكن الحديث بمجموع الطريقين حسن.

(٥) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٣٤٦).

(٦) شعب الإيمان (٣/ ٣٤٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الثعالبي المفسِّر:

وإني لأدعو الله والأمر ضيّق ... عليّ فما ينفكّ أن يتفرّجا
وربّ فتى سُدّت عليه وجوهه ... أصاب له في دعوة الله مخرجا[1]

وقال ابن القيم ـ مبيّناً آداب الدعاء ـ: «وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستّة، وهي: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة، وآخر ساعة بعد العصر، وصادف خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب، وذلاً له وتضرعاً ورقّة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنّى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قدّم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله، وألحّ عليه في المسألة، وتملّقه ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدّم بين يدي دعائه صدقة ـ فإن هذا الدعاء لا يكاد يردّ أبداً، ولا سيما إذا صادف الأدعية[2] التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنّة الإجابة، أو أنها متضمّنة للاسم الأعظم»[3]. اهـ.

فهذه طائفة من آداب الدعاء ـ ألمح إليها هذا الإمام ـ توفيرها سبب في إجابة الدعاء وعدم ردّه، فاحرص على تحقيقها والاتصاف بها.

الرقى الشرعية:

من أسباب الشفاء التداوي بالرقى الإلهية من القرآن والأدعية، فإن لها بالغ

(١) طبقات السبكي (٤/٥٨).
(٢) سيأتي ذكر طائفة منها في مبحث أدعية الكرب والهم والحزن (ص ٩٠)
(٣) الجواب الكافي (ص ١٩-٢٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأثر في شفاء المريض وزوال علّته، فلو أحسن العبد التداوي بالرقية الشرعية لرأى لها تأثيراً عظيماً في الشفاء من جميع الأمراض الجسدية والنفسية والقلبية. قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [سورة الإسراء: ٨٢] وقال تعالى: ﴿قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء﴾ [سورة فصّلت: ٤٤]، قال الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: «يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه كالشك والنفاق وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رقي عليها به، كما تدل عليه قصة الذي رقى الرجل اللديغ بالفاتحة»(١).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجرّبة، فما الظنّ بكلام ربّ العالمين، الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامّة، الذي لو أنزل على جبل لتصدّع من عظمته وجلاله، قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [الإسراء: ٨٢] و «مِنْ» ها هنا لبيان الجنس، لا للتبعيض. هذا أصح القولين»(٢).

وقال في موضع آخر: «واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضرّاً وإن كان مؤذياً، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء، فالتعوّذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوّذ وقوّته وضعفه، فالرقى والعُوَذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض»(٣) اهـ.

وإليك طائفة من الآيات والأدعية والتعاويذ التي ورد في السنة ما يدلّ على الرقية بها وأنها نافعة بإذن الله تعالى، وهي مما رقى بها النبي ﷺ المريض،

---

(١) أضواء البيان (٣/٦٢٤) وقصة اللديغ ستأتي قريباً.

(٢) زاد المعاد (٤/١٧٧).

(٣) زاد المعاد (٤/١٨٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو أرشد المريض إلى الرقيه بها، أو أرشد زائر المريض أن يرقيه بها، ثم إن منها ما هو مانع من حصول البلاء ووقاية منه، ومنها ما هو علاج له بعد نزوله.

وعليك، إن كنت ترقي نفسك بهذه الأدعية، أن تجعلها بضمير المتكلم، وإن كنت ترقي غيرك فاجعلها بضمير المخاطب، نفعك الله ونفع بك.

١ـ قراءة فاتحة الكتاب:

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «انطلق نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتَّى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا لهُ بكل شيءٍ لا ينفعهُ شيءٌ، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرَّهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيءٌ، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرَّهط، إنَّ سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتَّى تجعلوا لنا جُعْلاً، فصالحوهم على قطيعٍ من الغنم، فانطلق يتفلُ عليهِ ويقرأ: «الحمدُ لله رب العالمين». فكأنما نُشِط من عِقال، فانطلق يمشي وما به قَلَبة. قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتَّى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنَّها رُقيةٌ». ثم قالَ: «قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهماً» فضحك رسول الله ﷺ[1].

وقوله: «لُدِغ» أي: لدغته عقرب[2]. وقوله «جُعْلاً» أي: أجرة[3]. وقد

---

(١) رواه البخاري (٤/٤٥٣ـ ح ٢٢٧٦) و (٩/٥٤ ـ ح ٥٠٠٧) و (١٠/١٩٨ ـ ح ٥٧٣٦) و (١٠/٢٠٩ ـ ح ٥٧٤٩) ومسلم (٤/١٧٢٧) (ح ٢٢٠١).

(٢) كما في رواية عند الترمذي (٤/٣٤٨) (ح ٢٠٦٣). (٣) النهاية (١/٢٧٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعطوهم ثلاثين شاة[١]. وقوله: «ويقرأ الحمد لله رب العالمين» أي: سورة الفاتحة. وقوله: «نُشِط من عقال» أي: حُلَّ من حبل[٢]، يعني أنه شُفي. وقد جاء في رواية: «فَبَرأ الرجل» وقوله: «وما به قَلَبة» أي: ما به ألم وعلّة يقلب لأجله على الفراش[٣].

وفي بعض روايات الحديث أنه قرأ الفاتحة سبع مرّات[٤].

وعن خارجة بن الصَّلت التميمي عن عمّه، أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعاً من عنده، فمرّ على قوم عندهم رجل مجنون موثّق بالحديد، فقال أهله: إنا حدّثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فَبَرأ، ـ وفي رواية: فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل ـ قال: فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «هل قلت غير هذا»؟ قلت: لا. قال: «خذها فَلَعَمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق»[٥].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ومكثت بمكة مدّة يعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً، فكان كثير منهم يبرأ سريعاً»[٦].

---

(١) كما في رواية عند البخاري (٩/٥٤ـ ح ٥٠٠٧).

(٢) انظر: النهاية (٥/٥٧)، فتح الباري (٤/٤٥٦).

(٣) النهاية (٤/٩٨)، الفتح (١٠/٢١٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/٣٤٨) (ح ٢٠٦٣) وقال: هذا حديث حسن. وقال الألباني في صحيح الترمذي (٢/٢٠٧): صحيح.

(٥) رواه أبو داود (٤/٢٢٠ ـ ح ٣٨٩٦ و ٣٨٩٧) و (٤/٢٢٣ ـ ح ٣٩٠١) والحاكم (١/٥٥٩) وصححه ووافقه الذهبي والألباني (الصحيحة ـ ح ٢٠٢٧).

(٦) الجواب الكافي (ص: ١٥) ونحوه في زاد المعاد (٤/١٧٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ـ قراءة المعوِّذات (ثلاث مرّات):

والمعوِّذات هي قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس.[١]

عن عائشة ـرضي الله عنهاـ «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده، رجاء بركتها»[٢].

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجانّ، وعين الإنسان ـ حتى نزلت المعوِّذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما»[٣].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «إنما رقّى بالمعوّذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن السواحر، ومن شرّ الحاسدين، ومن شرّ الوسواس الخناس. والله أعلم»[٤].

٣ـ يمسح بيده اليمنى، ويقول: «أذهب الباس، ربّ الناس، واشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منّا إنسان مسحه بيمينه، ثم قال: «أذهب الباس...»[٥] فذكره.

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/٦٢).

(٢) رواه البخاري (٩/٦٣) (ح ٥٠١٦) ومسلم (٤/١٧٢٣) (ح ٢١٩٢).

(٣) رواه الترمذي (٤/٣٤٥) (ح ٢٠٥٨) وحسّنه، والنسائي (٨/٢٧١) (ح ٥٤٩٤)، وابن ماجه (٢/١١٦١) (ح ٣٥١١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢/٢٠٦).

(٤) شرح صحيح مسلم (١٤/٤٣٣).

(٥) رواه البخاري (١٠/١٣١ ـ ح ٥٦٧٥) و (١٠/٢٠٦ ـ ح ٥٧٤٣ و ٥٧٤٤) و (١٠/٢١٠ ـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال النووي ـ رحمه الله ـ: معنى «لا يغادر»: لا يترك، و «البأس» الشدة[١].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «في هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمّنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيّته»[٢].

٤ـ الدعاء للمريض بالشفاء (ثلاثاً)، كما فعل النبي ﷺ مع سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ حينما عاده في مرضه»[٣].

٥ـ بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شرّ كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك».

عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: «يا محمد، اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: «بسم الله أرقيك. . .» فذكره[٤].

وفي حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل، قال: بسم الله يُبْريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كلِّ ذي عين»[٥].

٦ـ يضع يده على المكان المؤلم من الجسد، ويقول: «بسم الله» (ثلاثاً)

ح ٥٧٥٠)، ومسلم (٤/ ١٧٢١ ـ ١٧٢٣) (ح ٢١٩١) وهذا أحد ألفاظ مسلم.

(١) الأذكار (ص: ١٧٩).

(٢) زاد المعاد (٤/ ١٨٨).

(٣) رواه البخاري (١٠/ ١٢٠) (ح ٥٦٥٩)، ومسلم (٣/ ١٢٥٣) (ح ١٦٢٨ مكرر) وتثليث الدعاء عنده فقط.

(٤) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨) (ح ٢١٨٦).

(٥) أخرجه مسلم (٤/ ١٧١٨) (ح ٢١٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم يقول (سبعاً): «أعوذ بعزّة الله وقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر».

عن عثمان بن أبي العاص ـ رضي الله عنه ـ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألَّمَ من جسدك، وقل: «بسم الله . . . » فذكره[1].

وفي رواية: قال عثمان: «فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر بها أهلي وغيرهم»[2]. وفي رواية: «امسحه بيمينك سبع مرات»[2].

٧ـ يأخذ الراقي من ريق نفسه على أصبعه ثم يضعها على التراب، ثم يمسح به على الموضع العليل، ويقول: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشْفى به سقيمنا بإذن ربنا».

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة، أو جرح، قال النبي ﷺ ـ بأصبعه هكذا ـ ووضع سفيان بن عيينة (أحد رجال الإسناد) سبّابته بالأرض ثم رفعها ـ«بسم الله . . . » فذكره[3].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبّابة ثم يضعها على التراب فيعلق بهامته شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح، والله أعلم»[4].

---

(١) رواه مسلم (٤/١٧٢٨) (ح ٢٢٠٢) ومالك (٢/٩٤٢)، وأبو داود (٤/٢١٧) (ح ٣٨٩١)، والترمذي (٤/٣٥٥ ـ ٣٥٦) (ح ٢٠٨٠) وقال حسن صحيح. واللفظ لمسلم، لكن عنده «بالله» بدل: «بعزة الله».

(٢) هي عند جميع من ذُكر سوى مسلم.

(٣) رواه البخاري (١٠/٢٠٦) (ح ٥٧٤٥) ومسلم (٤/١٧٢٤) (ح ٢١٩٤) وهذا لفظ مسلم.

(٤) شرح صحيح مسلم (١٤/٤٣٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨ـ اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمش لك إلى صلاة.

عن عبدالله بن عمرو قال، قال النبي ﷺ: «إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك...» فذكره[١]. وقوله: «يَنْكأ» أي: يؤلم ويوجع[٢].

٩ـ أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجلهُ فقال عنده ـ سبع مرات ـ: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك، إلا عافاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ من ذلك المرض»[٣]. وفي رواية: «فإن كان في أجله تأخير عُوفي من وجعه ذلك»[٤].

١٠ـ أعوذ بكلمات الله التّامات من شر ما خلق.

عن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ـ لم يضرّه شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك»[٥]

---

(١) رواه أبو داود (٣/٤٨٠) (ح ٣١٠٧) واللفظ له، وأحمد (٢/١٧٢) وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٢٩٧٤)، والحاكم (١/٣٤٤) ووافقه الذهبي. وحسّنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/٦٣) والألباني في صحيح الجامع (٤٦٦).

(٢) الأذكار (ص: ١٨٠).

(٣) رواه أبو داود (٣/٤٧٩) (ح ٣١٠٦) والترمذي (٤/٣٥٧) (ح ٢٠٨٣) وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٢٩٧٥)، والحاكم (١/٣٤٢) على شرط البخاري. ووافقه الذهبي. وصحح سنده النووي في الأذكار (ص: ١٨٠) وحسنه الترمذي وابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/٦١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٨٨).

(٤) هذه رواية ابن حبان.

(٥) رواه مسلم (٤/٢٠٨٠) (ح ٢٧٠٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، ما لقيتُ من عقرب لدغتني البارحة، قال: أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق ـ لم تضرّك»(١).

قال النووي ـ رحمه الله ـ قيل: «معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد بالكلمات هنا القرآن»(٢).

١١ـ أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشرّ عباده، ومن هَمَزات الشياطين، وأن يحضرون.

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل «أعوذ بكلمات الله التامات... فإنها لن تضره»(٣).

١٢ـ أعوذ بكلمات الله التامّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة...» فذكره(٤).

قوله: «من كل شيطان» يدخل تحته شياطين الإنس والجن. و «هامَّة» ـ بالتشديد ـ واحدة الهوام: ذوات السموم، وقيل: كل نسمة تهمّ بسوء. و«من كل عين لامّة» قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلمّ بالإنسان من جنون

---

(١) رواه مسلم (٤/٢٠٨١) (ح ٢٧٠٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/٣٥).

(٣) رواه الترمذي (٥/٥٠٦) (ح ٣٥٢٨) واللفظ له، وأبو داود (٤/٢١٨) (ح ٣٨٩٣)، وحسنه الترمذي وابن حجر في نتائج الأفكار (ح ٢٩٨ ـ بتحقيقي) والألباني في الصحيحة (ح ٢٦٤).

(٤) رواه البخاري (٦/٤٠٨) (ح ٣٣٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخبل. و«لامّة» قال ابن الأنباري: يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت[١]. اهـ. وقال النووي ـ رحمه الله ـ: «العين اللامّة هي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء»[٢].

١٣ـ أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر، من شرّ ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شرّ ما ينزل من السماء، ومن شرّ ما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض، ومن شرّ ما يخرج منها، ومن شرّ فتن الليل والنهار، ومن شرّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان.

عن أبي التياح قال: «سأل رجل عبدالرحمن بن خنبش: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية، وتحدّرت عليه من الجبال، وفيهم شيطان معه شعلة من نار، يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ قال: فرعب. وجاء جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: يا محمد، قل. قال: ما أقول؟ قال، قل: أعوذ بكلمات الله التامات...» فطفئت نار الشياطين، وهزمهم الله ـ عز وجل ـ»[٣].

١٤ـ بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم (ثلاث مرات).

عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء... ـ ثلاث مرات ـ إلا لم يضرّه شيء»[٤]. وفي رواية: «لم تصبه فجأة بلاء».

---

(١) فتح الباري (٦/ ٤١٠).
(٢) الأذكار (ص: ١٧٦).
(٣) رواه أحمد (٣/ ٤١٩) وصححه الألباني في تخريج شرح الطحاوية (ص: ١٩١).
(٤) رواه الترمذي (٥/ ٤٣٤) (ح ٣٣٨٨) واللفظ له وأبو داود (٥/ ٣٢٥) (ح ٥٠٨٨) وقال

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أدعية الكرب والهمّ والحزن:

جاء في السنّة أدعية خاصّة بالكرب والهم والحزن تقال عندها وأدعية يستجاب الدعاء بها، ويحسن بالمريض أن يعرفها ويدعو بها، لأن المرض من جملة ما يحزن الإنسان ويقلقه، فإليك طائفة منها.

١- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ السماوات وربّ الأرض، رب العرش الكريم»(١). وفي رواية(٢): «كان إذا أحزبه أمر قال ذلك».

قال النووي - رحمه الله - قوله: «حزبه أمر» أي: نزل به أمر مهم، أو أصابه غم»(٣).

وقال في موضع آخر تعليقاً على هذا الحديث: «هو حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة. قال الطبري: كان السلف يدعون به، ويسمونه دعاء الكرب»(٤).

٢- عن عبدالله بن جعفر عن علي - رضي الله عنه - قال: لقنني رسول الله

= الترمذي: حسن صحيح، وكذا قال ابن حجر في نتائج الأفكار (ح ١٧٦ - بتحقيقي) وصححه ابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٣٧١).

(١) رواه البخاري (١١/ ١٤٥-ح ٦٣٤٥ و ٦٣٤٦) و(١٣/ ٤٠٤ -ح ٧٤٢٦) و(١٣/ ٤١٥ -ح ٧٤٣١)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٢) (ح ٢٧٣٠).

(٢) عند مسلم.

(٣) الأذكار (ص: ١٦٤).

(٤) شرح صحيح مسلم (١٧/ ٥٠-٥١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ هؤلاء الكلمات، وأمرني إن نزل بي كَرْب أو شدّة أن أقولها: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين»(١).

وكان عبدالله بن جعفر يلقِّنها الميّت، وينفث بها على الموعوك (أي المحموم) ويعلِّمها المغتربة من بناته(٢) (أي التي تزوّج إلى غير أقاربها)(٣).

٣ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنت أخدم رسول الله ﷺ فكنت أسمعه كثيراً يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضَلَع الدَّين وغلبة الرجال»(٤).

٤ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» قالها إبراهيم حين أُلقي في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿**إنَّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**»(٥) [سورة آل عمران: ١٧٣].

٥ـ عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «ما

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٩٤) والنسائي في اليوم والليلة (ص ٤٠٤ ـ ٤٠٧) (ح ٦٢٧ـ٦٣٣) بألفاظ متقاربة. وصححه ابن حبان (موارد ـ ح ٢٣٧١)، والحاكم (١/ ٥٠٨) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال ابن حجر: حديث صحيح (الفتوحات الربانية ـ ٤/ ٧) وصححه الضياء المقدسي حيث أخرجه في المختارة (٣/ ١٧٩ـ١٨١) (ح ٥٥٨ـ ٥٦١).

(٢) عمل اليوم والليلة للنسائي (ص: ٤٠٦).

(٣) الأذكار (ص: ١٦٥).

(٤) رواه البخاري (٦/ ٨٦ ـ ح ٢٨٩٣) و (٩/ ٥٥٤ ـ ح ٥٤٢٥) و (١١/ ١٧٣ ـ ح ٦٣٦٣) و (١١/ ١٧٨ ـ ح ٦٣٦٩)، ورواه مسلم بنحوه (٤/ ٢٠٧٩) (ح ٢٧٠٦).

(٥) رواه البخاري (٨/ ٢٢٩) (ح ٤٥٦٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصاب أحداً قط همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أَمَتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذهاب همّي، إلا أذهب الله همّه وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً - وفي رواية: فرحاً - قال، فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلّمها؟ فقال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»(١).

٦- عن أبي بكرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفةَ عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»(٢).

٧- وعن أنس - رضي الله عنه - قال: «كان النبي ﷺ إذا كَرَبه أمرٌ قال: يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث»(٣).

وله شاهد عن ابن مسعود - رضي الله عنه - بلفظ: «كان إذا نزل به همّ أو غمّ قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٩١ و ٤٥٢) وصححه ابن حبان (موارد - ح ٢٣٧٢) وابن القيم في بدائع الفوائد (١/ ١٨٨) وفي شفاء العليل (ص ٥٧٢) وحسّنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/ ١٣).

(٢) رواه أبو داود (٥/ ٣٢٥) (ح ٥٠٩٠)، وأحمد (٥/ ٤٢)، وصححه ابن حبان (موارد - ح ٢٣٧٠) وحسّنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/ ٨) والألباني في صحيح الجامع (ح ٣٣٨٨).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٥٠٤) (ح ٣٥٢٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (ح ٤٧٧٧).

(٤) أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٩) وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (ح ٤٧٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨ـ عن أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ قالت، قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكَرْب ـ أو في الكرب ـ: الله، الله ربي، لا أشرك به شيئاً»(١). وفي لفظ له: «من أصابه همٌّ أو غمّ أو سقم أو شدّة فقال: الله ربي، لا شريك له ـ كشف ذلك عنه»(٢).

وله شاهد بمعناه من حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ(٣).

٩ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النّون إذ دعا وهو في بطن الحوت: «لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قطّ إلا استجاب الله له»(٤).

و«النون» يعني الحوت. و «ذو النون» يونس بن مَتّى عليه السلام(٥).

وقد قال تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه فنادى

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ١٨٢) (ح ١٥٢٥) وابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) (ح ٣٨٨٢) وحسّنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/ ٩) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٢٨٤).

(٢) هذا اللفظ للطبراني في الكبير (٢٤/ ١٥٤) (ح ٣٩٦) وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (ح ٦٠٤٠)

(٣) أخرجه النسائي في اليوم والليلة (ص: ٤١٦ ـ ح ٦٥٧) وابن السنيّ في اليوم والليلة (ص: ١٦٢ ـ ح ٣٣٥) وحسّنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/ ١٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح ٤٧٢٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٩٥) (ح ٣٥٠٥) والنسائي في اليوم والليلة (ص ٤١٦ـ ح ٦٥٦) وأحمد (١/ ١٧٠) وصحح سنده الحاكم (١/ ٥٠٥) و (٢/ ٣٨٣) ووافقه الذهبي وأحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ١٤٦٢) وحسّنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/ ١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في الظلمات أن لا إله إلا أنت سُبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيّناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧-٨٨].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: «وفي الخبر في هذه الآية شرط الله لمن دعاه أن يجيبه كما أجابه وينجيه كما أنجاه، وهو قوله: **﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾**[(١)] اهـ.

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «**﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾** أي: إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء، فقد جاء الترغيب في الدعاء بها عن سيد الأنبياء»[(٢)] اهـ.

١٠ـ عن بريدة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو، وهو يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فقال: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله بإسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى»[(٣)].

١١ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالساً، ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال في دعائه: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنّان، بديع السماوات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيّوم، إني أسألك» فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي

(١) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٣٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٣).

(٣) رواه أبو داود (٢/ ١٦٦) (ح ١٤٩٣) والترمذي (٥/ ٤٨١) (ح ٣٤٧٥) ـ واللفظ له ـ وصححه ابن حبان (موارد ـ ٢٣٨٣) والحاكم (١/ ٥٠٤) ووافقه الذهبي. وحسّنه الترمذي. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٢٧٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بيده، لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى»[١].

شبهات حول الدعاء والرقية:

كثير من المرضى يترك الدعاء والرقية الشرعية لبعض العلل والشبهات التي يتمسك بها، وقد يكون تداوى بالدعاء والرقية الشرعية برهة من الزمن، ثم ترك ذلك. وسأذكر بعض هذه الشبهات مبيّناً الجواب عنها.

١ـ دعوىٰ أنه قد أكثر من الدعاء فلم ير له أثراً:

والجواب أن هذا هو الاستعجال المانع من إجابة الدعاء، كما مرّ بك حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: دعوت فلم يستجب لي»[٢]. فعليك ـ يا أخي ـ أن لا تتعجل الإجابة ولا تملّ من الدعاء، وانتظر الإجابة والفرج. ولا تفرض على ربك صورة معيّنة للإجابة فدع هذا لربك فهو أعلم بما يصلحك وهو أرحم بك من نفسك، فلربما كانت الإجابة بأن يصرف عنك شرّاً وضرراً أعظم مما أنت فيه، فيكون الله ـ جل وعلا ـ خفف عنك بسبب دعائك، وقد يدّخر الله لك بالدعاء المثوبة من الخير في الآخرة، وهذا خير لك من تعجيل المثوبة في الدنيا. وقد مرّ بك[٣] حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله

---

(١) رواه أبو داود (٢/١٦٧) (ح ١٤٩٥) والنسائي (٣/٥٢) (ح ١٣٠٠) وهذا لفظه. وصححه ابن حبان (موارد ـ ح ٢٣٨٢) والحاكم (١/٥٠٣) ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٢٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (١١/١٤٠) (ح ٦٣٤٠) ومسلم (٤/٢٠٩٥) (ح ٢٧٣٥).

(٣) ص (٧٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بها إحدى ثلاث، إما أن تعجّل له دعوته، وإما أن يدّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها».

ويا أخي سائل نفسك أليس إذا أوعدك أحد من الناس موعدة وكان قادراً على تحقيقها وصادقاً لا يكذب ولا يخلف وعده، ألست حينئذٍ تثق بوعده وتطمئن إلى حصول ما وعد به مهما تأخّر. فإذا كان هذا يحصل مع المخلوق الضعيف العاجز، فالله تعالى أحقّ بذلك منه فإنه الذي بيده أزمّة الأمور، وهو الذي لا يعجزه شيء، وهو الذي لا يخلف وعده، وقد وعدك بالإجابة، فعليك بالثقة به والتسليم لأمره.

ثم إن الدعاء ذاته عبودية وقربة تثاب عليها فأنت بكل حال مستفيد رابح، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال، قال عليه الصلاة والسلام: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ هذه الآية: ﴿**وقال ربكم ادعوني استجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾[1] [سورة غافر: ٦٠] بوّب عليه ابن حبان ـ رحمه الله ـ بقوله: «ذكر البيان بأن دعاء المرء ربّه في الأحوال من العبادة التي يتقرّب بها إلى الله ـ جل وعلا ـ[2]» ومعنى الحديث كما قال بعض أهل العلم: «أن الدعاء معظم العبادة، كما قال ﷺ: «الحج عرفة»[3] أي: معظم أركان الحج الوقوف بعرفة»[4] اهـ.

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ١٦١) (ح ١٤٧٩) والترمذي (٥/ ٣٤٩) (ح ٣٢٤٧)، وقال: حسن صحيح وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٨٩٠)، والحاكم (١/ ٤٩٠ ـ ٤٩١) ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ١٠١).

(٢) انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣/ ١٧٢).

(٣) رواه الترمذي (٣/ ٢٣٧) (ح ٨٨٩) وأبو داود (٢/ ٤٨٥) (ح ١٩٤٩) وصححه ابن حبان (موارد ـ ح ١٠٠٩) وقال الحاكم (١/ ٤٦٤): صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي والألباني في الإرواء (ح ١٠٦٤).

(٤) مرقاة المفاتيح (٥/ ١٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال المباركفوري ـ رحمه الله ـ: «وقوله: «هو العبادة» أي هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة، لدلالته على الإقبال على الله والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه»(١).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»(٢).

ومعناه: ليس شيء أفضل عند الله من الدعاء، لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوّة الله وقدرته وغناه وإغنائه(٣).

٢ـ دعوى أنه مذنب مفرِّط، وأنه بسبب ذلك غير أهل لأن يستجاب له، فلا فائدة في الدعاء.

والجواب أن هذا إن صح في سؤال المخلوق لمثله فلا يصح في سؤاله للخالق ـ جل وعلا ـ فإن الله ـ سبحانه ـ لطيف بعباده، وهو أرحم الراحمين، أرحم بك من والديك، بل من نفسك، وقد عوّدك ـ جل وعلا ـ معاملتك بفضله ورحمته، فكل ما عندك من نعمة فهي بسبب فضله ورحمته، ولو عاملك بعدله وما تستحقه لهلكت أيّما هلاك، فعليك أن تحسن الظنّ بربك، وأن تنظر إلى عظيم جوده ورحمته، وأنك مهما كنت مذنباً عاصياً فيسعك حلمه ومغفرته. ومن رحمته سبحانه أن يجيب دعاء المضطر إذا دعاه مهما كان. قال تعالى: ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ [سورة النمل: ٦٢].

---

(١) تحفة الأحوذي (٨/٣٠٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/٤٢٥) (ح ٣٣٧٠) وحسّنه، ووافقه الألباني في صحيح الترمذي (٣/١٣٨) وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٨٧٠) وقال الحاكم (١/٤٩٠): صحيح الإسناد. وأقرّه الذهبي.

(٣) مرقاة المفاتيح (٥/١٣) تحفة الأحوذي (٩/٣١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «أي من هو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه، والذي لا يكشف ضرّ المضرورين سواه»(١).

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في معنى المضطر: «هو ذو الضرورة المجهود».

وقال سهل بن عبدالله ـ رحمه الله ـ: «هو الذي إذا رفع يديه إلى الله داعياً لم يكن له وسيلة من طاعة قدّمها»(٢).

وقال البغوي ـ رحمه الله ـ: «المضطر: المكروب المجهود»(٣).

وقال الزمخشري: «المضطر: الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله»(٤). وقوله: «ويكشف السوء» أي: الضر، قاله القرطبي ـ رحمه الله ـ(٥).

وقال الألوسي ـ رحمه الله ـ: «أي يرفع عن الإنسان ما يعتريه من الأمر الذي يسوؤه»(٦).

وقال بعضهم: «ما من مضطر دعا إلا أجيب وأعيد نفع دعائه عليه إما في الدنيا وإما في الآخرة، وذلك أن الدعاء طلب شيء، فإن لم يعط ذلك الشيء بعينه يعط ما هو أجلّ منه، وإن لم يعط هذا الوقت يعط بعده»(٧) اهـ.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/٢١٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٢٣).
(٣) معالم التنزيل (٦/١٧٣).
(٤) الكشاف (٣/١٤٩).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٢٤).
(٦) روح المعاني (٢٠/٧).
(٧) روح المعاني (٢٠/٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه باللجأ ينشأ عن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده ـ سبحانه ـ موقع وذمّة، وجد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر، كما قال تعالى: ﴿**حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف، وجاءهم الموج من كل مكان. وظنّوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين: لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين**﴾ [سورة يونس: ٢٢]. وقوله: ﴿**فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يشركون**﴾ [سورة العنكبوت: ٦٥]، فأجابهم عند ضرورتهم ووقوع إخلاصهم، مع علمه أنهم يعودون إلى شركهم وكفرهم. وقال تعالى: ﴿**فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين**﴾ [سورة العنكبوت: ٦٥] فيجيب المضطر لموضع اضطراره وإخلاصه»[(١)]. اهـ. فإذا كان الله ـ جل وعلا ـ يجيب دعاء المشركين عند الاضطرار، فإجابته للمؤمنين ـ مع تقصيرهم ـ من باب أولى. ولهذا قال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ: «لا تتركوا الدعاء، ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم، فقد استجاب الله لإبليس وهو شر الخلق. قال تعالى: ﴿**قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين**﴾ [سورة ص: ٧٩ـ٨٠]»[(٢)].

وجاء رجل إلى مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ فقال: «أنا أسألك بالله أن تدعو لي فأنا مضطر. قال: إذاً فاسأله، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه»[(٣)].

وعن عبدالله بن أبي صالح ـ رحمه الله ـ قال: «دخل عليّ طاووس ـ رحمه

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٢٣).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٣/٣٤٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله ـ يعودني وأنا مريض، فقلت: ادع الله لي يا أبا عبدالرحمن، فقال: ادع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه»[١]. وجاء نحوه عن بكر المزني ـ رحمه الله [٢]ـ.

٣ـ دعوى أنه مرض بدني، والرقية والدعاء إنما هما للأمراض النفسية والصرع والسحر ونحوها، أما الأمراض البدنية فلا بد فيها من العلاج بالأدوية والعقاقير.

والجواب: أن الأمراض بجميع أنواعها إنما هي من تقدير الله ـ سبحانه وتعالى ـ فهو الذي قضى بوقوع المرض النفسي والمرض البدني، وهو القادر على رفع ذلك المرض ودفعه، ولا أحد من البشر ولا دواء من الأدوية يستطيع ذلك إلا إذا أذن الله بذلك وقدّره. وقد تقدَّم تفصيل ذلك[٣]. والقرآن الكريم والرقى والأدعية الواردة هي أعظم أسباب الشفاء من جميع الأمراض كما قال تعالى: ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾ [سورة الإسراء: ٨٤] وقال عن القرآن: ﴿**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**﴾ [سورة فصلت: ٤٤].

قال الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: «يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه كالشك والنفاق وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رقي عليها به، كما تدل عليه قصة الذي رقى الرجل اللديغ بالفاتحة»[٤].

وتأمل كيف شفى الله النبي أيوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد مكثه في

(١) المرض والكفارات لابن أبي الدنيا (ص: ٧٢). تفسير ابن كثير (٦/٢١٣).
(٢) كتاب الدعاء للطبراني (٣/١٣٣٧) رقم (١١٣٧).
(٣) ص (٦٨).
(٤) أضواء البيان (٣/٦٢٤) وقصة اللديغ تقدمت (ص ٨٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرض ثمانية عشر عاماً[١]، فدعا ربّه فكشف ما به من ضرّ. قال تعالى: ﴿وأيوب إذ نادىٰ ربه أني مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر﴾ [سورة الأنبياء: ٨٢-٨٣] وتقدّم في مبحث الرقى والأدعية أن كثيراً منها في أمراض وأوجاع جسمانية، وفي بعضها إشارة إلى حصول الشفاء من هذه الأمراض لمن رقي عليه بها، فراجع ذاك المبحث.

وتقدم أيضاً قول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ومكثت بمكة مدة يعتريني أدواء لا أجد لها طبيباً ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً، فكان كثيراً منهم يبرأ سريعاً»[٢] اهـ.

والوقائع الدّالة على الشفاء من الأمراض الجسمانية بالأدعية والرقى الشرعية كثيرة جداً، ومن هذه الأمراض ما هو خطير قد يعجز عنه الطب الحديث، كمرض السرطان ومرض الشلل وغيرها من الأمراض المستعصية.

قال الشيخ عبدالله بن محمد السدحان ـ وهو ممن باشر علاج المرضىٰ بالرقية الشرعية وله خبرة جيّدة في هذا المجال[٣] ـ: «وقد تمّت بحمد الله القراءة على كثير من الأمراض وبخاصة المستعصية منها، مثل: السّرطان، الجلطة، الربو المزمن، الشلل الرباعي، العقم، السكر، القلب، وغيرها، وتمّ الشفاء منها بفضل من الله ومنّة»[٤]. اهـ.

وقد حدّثني أحد إخواني الثقات ممن يقوم بالرقية الشرعية ويعالج بها المرضىٰ، أنه عالج الكثير من المرضى بالرقية الشرعية فمنّ الله عليهم بالشفاء

---

(١) تقدمت قصة أيوب عليه السلام (ص: ٣٥).

(٢) الجواب الكافي (ص: ١٥) ونحوه في زاد المعاد (٤/١٧٨).

(٣) شهد له بذلك الشيخ عبدالمحسن العبيكان في مقدّمة كتابه التالي.

(٤) ذكر ذلك في كتابه «كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية» (ص: ٢٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تماماً، وأمراضهم متنوّعة ومنها الأمراض المستعصية، كالسرطان، وأوجاع الرحم، ونزيف الدم، وفشل الرئتين، وعدم الإنجاب، ومرض القلب، وغيرها من الأمراض، وقد استفاض واشتهر عند الناس شفاء كثير من الحالات المرضية بالرقية الشرعية، فعليك ـ أخي المريض ـ أن تعالج نفسك بها وتداوم عليها، مع التداوي بالأدوية المباحة الأخرى.

عليك بالاستغفار والتوبة:

معرفة سبب الشيء مما يسهِّل علاجه، وإذا تقرر أن المرض قد يكون جزاء لذنب بدر من العبد كما قال تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ [سورة الشورى: ٣٠]. وكما قال عليه الصلاة والسلام: « ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب، وما يدفع الله عنه أكثر»(*)

فعليك بمعالجة مرضك بإزالة سببه وهو الذنب، فبادر بالتوبة والاستغفار، والله ـ جل وعلا ـ غفور رحيم يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات، قال تعالى: ﴿**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون**﴾ [سورة الشورى: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿**ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً**﴾ [سورة النساء: ١١٠].

وعن أبي موسىٰ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»(١).

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال، قال رسول الله: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»(٢).

(*) تقدّم تخريجه (ص ١١).

(١) رواه مسلم (٤/٢١١٣) (ح ٢٧٥٩).

(٢) رواه مسلم (٤/٢٠٧٦) (ح ٢٧٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليكن أسوتك في كثرة الاستغفار نبيك محمداً عليه الصلاة والسلام، فقد كان يكثر من الاستغفار مع أنه قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر ومع كثرة عبادته.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة»(١).

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة»(٢).

وعن الأغر بن يسار ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليُغان على قلبي، وإني إستغفر الله في اليوم مائة مرّة»(٣).

قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ في معنى قوله «يغان»: «أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر، لأن قلبه ـ أبداً ـ كان مشغولاً بالله تعالى، فإن عرض له ـ وقتاً ما ـ عارض بشريّ يشغله من أمور الأمة والملّة ومصالحهما عدَّ ذلك ذنباً وتقصيراً، فيفزع إلى الاستغفار»(٤).

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «إن كنّا لنعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد يقول: «رب اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الغفور» ـ مائة مرة ـ(٥)، وفي رواية «التواب الرحيم»(٦).

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١٠١) (ح ٦٣٠٧). (٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٥) (ح ٢٧٠٢ـ مكرر).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٥) (ح ٢٧٠٢). (٤) النهاية (٣/ ٤٠٣).

(٥) رواه أحمد (٢/ ٢١) والترمذي (٥/ ٤٦١) (ح ٣٤٣٤) وقال: حسن صحيح غريب وأبو داود (٢/ ١٧٨) (ح ١٥١٦) وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٩٢٧) وصحح سنده أحمد شاكر في تعليقه على المسند، (ح ٤٧٢٦) والألباني في الصحيحة (ح ٥٥٦).

(٦) هي رواية أبي داود وابن حبان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والزم سيّد الاستغفار، فعن شداد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنّة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»(١).
وقوله «أبوء» أي: أقر واعترف(٢).

والاستغفار سبب في مغفرة الذنوب وإن عظمت، فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ـ ثلاثاً ـ غفرت له ذنوبه وإن كان فارّاً من الزحف»(٣)(٤).

واعلم أن الاستغفار سبب في تفريج الهمّ ودفع الحزن، فعن ابن عباس ـرضي الله عنهماـ قال، قال رسول الله ﷺ: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجا، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»(٥).

---

(١) رواه البخاري (١١/٩٧) (ح ٦٣٠٦).
(٢) انظر: النهاية (١/١٥٩) فتح الباري (١١/١٠٠).
(٣) أي هارباً من الجهاد ولقاء العدوّ في الحرب. انظر: النهاية (٢/٢٩٧).
(٤) أخرجه الحاكم (١/٥١١) وصححه. وقال الألباني: إسناده قوي. اهـ، وله شاهد من حديث زيد مولى النبي ﷺ عند أبي داود (٢/١٧٨) (ح ١٥١٧) والترمذي (٥/٥٣١) (ح ٣٥٧٧) وقال: حديث غريب. وقال المنذري في الترغيب (٢/٢٦٩): إسناده جيّد متصل. وقال الألباني في الموضع السابق: وفي إسناده جهالة، ثم صححه في صحيح سنن أبي داود (١/٢٨٣) فلعلّه صححه لشاهده المذكور أعلاه.
(٥) رواه أحمد (١/٢٤٨) وأبو داود (٢/١٧٨) (ح ١٥١٨)، والنسائي في اليوم والليلة (ح ٤٥٦)، والحاكم (٤/٢٦٢) وفي إسناده الحكم بن مصعب قال أبو حاتم: مجهول (التهذيب ـ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحسن الظنّ بربّك:

إذا طال بك المرض واستمرت بك الآلام فلا تسيئنّ الظنّ بربّك، وتعتقد أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أراد بك سوءاً، وأنه لا يريد معافاتك، وأنه ظالم لك، فإن ذلك جرم عظيم وخطر جسيم. فالله سبحانه وتعالى منزّه عن الظلم، وهو الحكم العدل، بل هو الرحيم المتفضّل، قال تعالى: ﴿**إن الله لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون**﴾ [سورة يونس: ٤٤]. وقال سبحانه: ﴿**إن الله لا يظلم مثقال ذرة**﴾ [سورة النساء: ٤٠]، وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: «يا عبادي، إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»(١).

فما أصابك وما قدّره الله عليك هو عين العدل، كما في الدعاء الوارد عن النبي ﷺ: «ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك»(٢).

= ٢/٤٣٩) وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢/٣٣٨) ولم يذكر فيه جرحاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/١٨٧) وقال: يخطىء، وذكره في الضعفاء (١/٢٤٩) وقال: لا يحل الاحتجاج به. اهـ. ولذا ضعّف الحديث به جماعة، وقد صح سند الحديث الحاكم وأحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ٢٢٣٤) ورمز السيوطي للحديث بالصحة (الجامع الصغير مع الفيض ـ ٦/١٨٧) وحسّنه ابن حجر في أماليه في المجلس السابع والسبعين، وفي المجلس الثامن والأربعين بعد المائة، وأشار في الموضع الأخير إلى ذكر ابن حبان للحكم بن مصعب في «الثقات» و «الضعفاء» ثم قال: وإخراج النسائي له مما يقوّي أمره ويدفع كلام ابن حبان ولا سيما وقد تناقض فيه. اهـ.

(١) رواه مسلم (٤/١٩٩٤) (ح ٢٥٧٧).

(٢) رواه أحمد (١/٣٩١ و ٤٥٢) وصححه ابن حبان (موارد ـ ح ٢٣٧٢) وابن القيم في شفاء العليل (ص: ٥٧٢)، وفي البدائع (١/١٨٨) وحسّنه ابن حجر في تخريج الأذكار (الفتوحات الربانية ـ ٤/١٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واعلم أن الله عند ظنّك به، فإن ظننت به خيراً حقق ذلك لك، وإن ظننت به سوءاً كان الله عند ظنّك. قال رسول الله ﷺ: «يقول الله ـ عز وجل ـ أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني»(١).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «يعني ما كان في ظنّه فإني فاعله به»(٢).

وعن حيّان بن أبي النضر ـ رحمه الله ـ قال: «خرجت عائداً ليزيد بن الأسود ـ رحمه الله ـ فلقيت واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ وهو يريد عيادته، فدخلنا عليه، فلما رأى واثلة بسط يده، وجعل يشير إليه. فأقبل واثلةُ حتى جلس، فأخذ يزيد بكفّي واثلة فجعلهما على وجهه. فقال له واثلة: كيف ظنّك بالله؟ قال: ظنّي بالله، والله حسن. قال: فأبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله جل وعلا: أنا عند ظنّ عبدي بي، إن ظنّ خيراً له، وإن ظنّ شراً فله». وفي رواية: «أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي ما شاء»(٣).

وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ «أنا عند ظن عبدي بي، إن ظنّ خيراً فله، وإن ظنّ شراً فله»(٤).

---

(١) رواه البخاري (١٣/٣٨٤) (ح ٧٤٠٥) ومسلم (٤/٢٠٦١) (ح ٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة.

(٢) الجواب الكافي (ص: ٣٦).

(٣) رواه أحمد (٣/٤٩١ و ٤/١٠٦) والطبراني (٢٢/٨٧) (ح ٢٠٩ ـ ٢١١) وابن حبان (موارد ـ ح ٧١٦ و ٦١٧) واللفظ له. والرواية الثانية عند أحمد، وهي إحدى الروايتين عند الآخرين. وصححه الحاكم (٤/٢٤٠) ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي: رجاله ثقات (المجمع ـ ٢/٣١٨) وقال الألباني: هذا إسناد صحيح (الصحيحة ـ ح ١٦٦٣).

(٤) رواه أحمد (٢/٣٩١) وصححه ابن حبان (موارد ـ ح ٢٣٩٤) وقال الألباني: سنده صحيح (الصحيحة ـ ٤/٢٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحسن الظنّ بالله تعالى هو عبادة وقربة إلى الله تعالى، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إنّ حسن الظنّ من حسن العبادة»(١).

قال ملا علي القاري ـ رحمه الله ـ: «المعنى أن حسن الظنّ به تعالى من جملة العبادات الحسنة»(٢).

وقد أمر النبي ﷺ بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظنّ بالله ـ عز وجل ـ»(٣).

قال العلماء: هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة، ومعنى حسن الظنّ بالله تعالى أن يظنّ أنه يرحمه ويعفو عنه(٤).

وقال بعض الشعراء:

إذا ابتليت فثق بالله وارض به ... إن الذي يكشف البلوى هو الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ... ما لامرىء حيلة فيما قضى الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه ... لا تيأسنّ فإن الصانع الله(٥)

وللعلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ كلام قيّم حول إساءة الظنّ بالله ووجوب التوبة منه، إليك طرفاً منه. قال ـ رحمه الله ـ:

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩٧، ٣٠٤، ٤٠٧، ٤٩١) وأبو داود (٥/٢٦٦) (ح ٤٩٩٣) والترمذي (٥/٢٣٢) (ح ٣٦٠٤ ـ ط الدعاس) وصححه ابن حبان (موارد ـ ح ٢٣٩٥ و ٢٤٦٠). والحاكم (٤/٢٤١) وأقرّه الذهبي. وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ٧٩٤٣): إسناده صحيح.

(٢) المرقاة (٨/٧٧٩).

(٣) رواه مسلم (٤/٢٢٠٧) (ح ٢٨٨٠).

(٤) شرح النووي (١٧/٢١٤).

(٥) أدب الدنيا والدين (ص: ٤٦٩).

شبكة الألوكة ـ قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«أكثر الخلق، بل كلهم إلا من شاء الله يظنون باللهِ غير الحق ظنَّ السوء، فإن غالبَ بني آدم يعتقد أنه مبخوسُ الحق، ناقصُ الحظ وأنه يستحق فوقَ ما أعطاهُ الله، ولسان حاله يقول: ظلمني ربي، ومنعني ما أستحقه، ونفسه تشهد عليه بذلك، وهو بلسانه يُنكره ولا يتجاسرُ على التصريح به، ومن فتَّش نفسه، وتغلغل في معرفة دفائِنها وطواياها، رأى ذلك فيها كامناً كمون النار في الزِّناد، فاقدح زناد من شئت يُنبئك شراره عما في زناده، ولو فتَّشت من فتشته، لرأيت عنده تعتباً على القدر وملامة له، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقلٌّ ومستكثِر، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك.

فإنْ تنجُ منها تنج من ذي عظيمةٍ ... وإلا فإنِّي لا إخالُكَ ناجياً

فليعتنِ اللبيبُ الناصحُ لنفسه بهذا الموضعِ، وليتُبْ إلى الله تعالى وليستغفره كلَّ وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظنَّ السوءَ بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبعُ كل شر، المركبة على الجهل والظلم، فهي أولى بظن السَّوء من أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، وأرحم الراحمين، الغني الحميد، الذي له الغنى التام، والحمدُ التام، والحكمة التامة، المنزهُ عن كل سوء في ذاته وصفاتهِ، وأفعالهِ وأسمائه، فذاتُه لها الكمالُ المطلقُ من كل وجه، وصفاتُه كذلك، وأفعاله كذلك، كُلُّها حِكمة ومصلحة، ورحمة وعدل، وأسماؤه كلُّها حسنى.

فلا تَظْنُنْ بربِّك ظنّ سوءٍ ... فإنَّ الله أولى بالجميلِ
ولا تظنن بنفسكَ قطُّ خيراً ... وكيف بظالم جانٍ جهولِ
وقُل يا نفسُ مأوى كلِّ سوءٍ ... أيُرجى الخيرُ من ميتٍ بخيلِ
وظنَّ بنفسك السُّوآى تجدها ... كذاك وخيرُها كالمستحيلِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما بك من تقىً فيها وخيرٍ ... فتلك مواهبُ الرَّب الجليلِ
وليس بها ولا منها ولكن ... من الرَّحمن فاشكر للدَّليلِ[1]

وقد ورد الوعيد في حق من قنط من رحمة الله أو شكّ في أمر الله، فعن فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل نازع الله ـ عز وجل ـ رداءه، فإن رداءه الكبرياء، وإزاره العزّ، ورجل شكّ في أمر الله، والقنوط من رحمة الله»[2].

انتظر الفرج:

لا تيأس ـ أخي المريض ـ من الشفاء مهما طال بك المرض واشتد، ومهما كان نوع مرضك، وانتظر الفرج، فالفرج مع الكرب، ومع العسر يسر.

قال الله تعالى: ﴿**وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته**﴾ [الشورى: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿**فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا**﴾ [الشرح: ٥ـ٦].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»[3].

وعن أبي رزين قال، قال رسول الله ﷺ: «ضحك ربنا من قنوط عباده

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٩) وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٤٥٥٩). والألباني في صحيح الجامع (ح ٣٠٥٩).

(٣) رواه أحمد (١/ ٣٠٧) وصححه القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٩٨) وحسّنه ابن حجر في تخريج أحاديث المختصر (١/ ٣٢٦) وحسّن سنده ابن رجب في نور الاقتباس (ص: ٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقرب غِيَره» قال، قلت: يا رسول الله، أوَ يضحك الرب؟ قال: «نعم» قلت: لن نعدم من ربّ يضحك خيراً[١]. وفي رواية: «يشرف عليكم أزلين مشفقين، فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قرب»[٢].

وقوله: «غِيَره» الغِيَر: تغيّر الحال وانتقالها إلى حال أخرى[٣]. وقوله: «أزلين» الأزْل: الشدة والضيق، أي أنكم في ضيق وشدة ويأس[٤].

ولهذا نجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مجانبين لليأس مهما اشتدت بهم الأمور، فهذا نبيّ الله يعقوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول بعد دهر طويل من فراقه ليوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿**يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه، ولا تيأسوا من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون**﴾ [سورة يوسف: ٨٧] فمنّ الله عليه بأن جمعه بيوسف وأخيه بعد فراق طويل.

وهذا نبيّ الله أيوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ مكث في بلائه ومرضه ثمانية عشر عاماً، ولم ييأس من الشفاء، ودعا ربّه كما حكى الله عنه: ﴿**وأيوب إذ نادىٰ ربّه أنّي مسني الضرّ وأنت أرحم الراحمين**﴾فكان فرج الله قريباً، قال تعالى: ﴿**فاستجبنا له، فكشفنا ما به من ضرّ، وآتيناه أهله ومثلهم معهم، رحمة من عندنا وذكرى للعابدين**﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣ـ٨٤].

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١١) وابن ماجه (١/ ٦٤) (ح ٢٨١) وصححه السيوطي كما في الفتح الرباني (١٩/ ٣٤٨).

(٢) هذه الرواية في مسند أحمد (٤/ ١٣)، وعند الطبراني في الكبير (١٩/ ٢١٢) وفي إسناد الرواية الأولى وكيع بن حُدس، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول. وفي إسناد الرواية الثانية من لا يعرف، والحديث حسن بطريقيه. وقد ذكره ابن تيمية في الواسطية (ص ١٠٩ـ ط المعارف) بنحوه وقال: حسن، وينظر زاد المعاد (٣/ ٦٧٧).

(٣) انظر: النهاية (٣/ ٤٠١) اللسان (٥/ ٤٠). (٤) انظر: النهاية (١/ ٤٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهناك حوادث كثيرة جداً تدلّ على وقوع الفرج بعد الشدّة، منها إنجاء الله نوحاً عليه السلام وإغراق قومه الكافرين، وإنجاء إبراهيم عليه السلام من النار، وفداء ولده إسماعيل، وإنجاء موسى عليه الصلاة والسلام وإغراق فرعون وقومه، وإنجاء يونس عليه السلام من بطن الحوت، ورفع عيسى عليه السلام إلى ربّه، ومحمد ﷺ في وقائع كثيرة كقصته في الغار، ويوم بدر، ويوم الأحزاب، ويوم حنين، في حوادث كثيرة من هذا الباب[1].

قال ابن السِّكِّيت ـ رحمه الله ـ:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرّت ... وأرْسَت في أماكنها الخطوب
ولم ترَ لانكشاف الضرِّ وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غَوثٌ ... يمنّ به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها فرج قريب[2]

وقال إبراهيم الصولي ـ رحمه الله ـ:

ولربّ نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فُرجت وكان يظنّها لا تفرج[3]

وقال عبيد بن الأبرص:

---

(١) انظر: الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا، والفرج بعد الشدة للتنوخي. وهو مطبوع في خمسة مجلدات.

(٢) المجتبى لابن دريد (ص: ١٠٢)، وفيات الأعيان (٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠) أدب الدنيا والدين (ص: ٧٢).

(٣) وفيات الأعيان (١/ ٤٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اصبر النفس عند كلّ مهمّ ... إن في الصبر حيلة المحتال
ربّما تجزع النفوس من الأمـ ... ـر له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقال[١]

وقال بشّار بن برد:

واصبر على غِيَر الزمان فإنما ... فرج الشدائد مثل حلّ عِقال[٢]

والعقال: الرباط الذي يعقل به، وهو حبل تثنى به يد البعير إلى ركبته[٣]. شبّه سرعة تفريج الشدّة بسرعة حلّ الحبل.

وقال بعضهم:

يُراع الفتى للخطب تبدو صدوره ... فيأسى وفي عقباه يأتي سروره
ألم تر أن الليل لما تراكمت ... دُجاه بدا وجه الصباح بنوره[٤]

وقال أحمد بن يحيى ـ رحمه الله ـ:

مفتاحُ باب الفرج الصبرُ ... وكل عسر بعده يُسْرُ
والدهرُ لا يَبْقَى على حالةٍ ... والأمرُ يأتي بعده الأمرُ
والكرهُ تفنيه الليالي التي ... يفنى عليها الخيرُ والشرُ
فكيف يبقى حالُ من حالُه ... يُسرعُ فيه اليوم والشهرُ[٥]

وقال جعفر بن محمد ـ رحمه الله ـ:

فلا تجزع إذا أعسرت يوماً ... فقد أيسرت في الزمن الطويل

(١) مجموعة المعاني لعبد السلام هارون (٢/٦٢٣).
(٢) ديوان بشار بن برد (ص: ٢٨٢) (ط، دار الكتب العلمية).
(٣) لسان العرب (١١/٤٥٩ ـ ٤٦١).
(٤) أدب الدنيا والدين (ص: ٤٧١).
(٥) الفرج بعد الشدّة، لابن أبي الدنيا (ص: ٤٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا تيأس فإن اليأس كفرٌ لعلّ الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظنَّ سوءٍ فإن الله أولى بالجميل[١]

وكان القاسم بن محمد بن جعفر ـ رحمه الله ـ يتمثل كثيراً:

عسىٰ ما ترى أن لا يدومَ وأن ترى
له فرجاً مما ألحَّ به الدهرُ
عسىٰ فرجٌ يأتي به الله إنهُ
له كل يوم في خليقته أمرُ
إذا لاح عسرٌ فارجُ يسراً فإنه
قضى الله إن العسر يتبعه يسرُ[٢]

وقال أبو عبدالله التازي ـ رحمه الله ـ:

اشتدي أزمة تنفرجي قد أُبدل ضيقك بالفرج
مهما اشتدت بك نازلة فاصبر فعسى التفريج يجي[٣]

وقال محمد بن يسير:

إن الأمور إذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتح منها كلَّ ما ارتتجا
لا تيأسنّ وإن طالت مطالبةٌ
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا[٤]

---

(١) الفرج بعد الشدة، (ص: ٥٣).
(٢) الفرج بعد الشدّة، (ص: ٥٣ـ٥٤).
(٣) درة الحجال للمكناسي (٢/ ١٤٩).
(٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٨٨٣) أدب الدنيا والدين (ص: ٤٥٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تأت الكهّان والعرّافين والسحرة:

أخي المريض، اعلم ـ شفاك الله ـ أنه يحرم إتيان السحرة والكهان والعرّافين وغيرهم ممن يدعي علم الغيب، فإنهم كذبة، كما قال تعالى: ﴿**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيبَ إلا الله**﴾ [سورة النمل: ٦٥] أي: لا أحد من الخلق يعلم الغيب إلا الخالق سبحانه وتعالى فإنه الذي يعلم ذلك دون من سواه. وهؤلاء يدّعون علم الغيب.

وقد تظافرت النصوص في التحذير من إتيان هؤلاء الذين يدّعون علم الغيب. منها قوله عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»(١). وهذا فيه أن مجرّد سؤالهم ولو لم يحصل التصديق لهم محرّم ولا تقبل صلاة صاحبه أربعين ليلة.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(٢). وهذا فيه أن من صدّق الكاهن فقد وقع في الكفر.

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً فسأله فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٤/١٧٥١) (ح ٢٢٣٠).

(٢) رواه أحمد (٢/٤٢٩) والحاكم (١/٨) وصححه على شرطهما. ونقل المناوي في الفيض (٦/٢٣) عن العراقي تصحيحه وعن الذهبي قوله: إسناده قوي. وقال في التيسير (٢/٣٨٥): إسناده صحيح. وله شاهد من حديث جابر عند البزار (٣/٤٠٠ ـ ح ٣٠٤٥ ـ كشف الأستار) وقال المنذري في الترغيب (٤/٥٢): إسناده جيد قوي. وجوّد سنده ابن حجر في الفتح (١٠/٢١٧).

(٣) رواه أبو يعلى (٩/٢٨٠) (ح ٥٤٠٨) والبزار (كشف الأستار ـ ٢/٤٤٣ ـ ح ٢٠٦٧)، =

شبكة الألوكة ـ قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «ليس منا من تَطَيّر أو تُطُيِّر له، أو تَكَهَّن أو تَكُهِّن له، أو سَحَر أو سُحِر له، من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(١).

قال الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ: «فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذي يدّعون المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز أن يصدّقهم فيما يخبرونه به، فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب، أو يستحضرون الجنّ ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء حكمهم الكفر والضلال إذا ادعوا علم الغيب (ثم ساق الأحاديث التي ذكرتُ ثم قال بعد كلام له):

كما أن في هذه الأحاديث دليلاً على كفر الكاهن والساحر، لأنهما يدّعيان علم الغيب وذلك كفر، ولأنهما لا يتوصّلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجنّ وعبادتهم من دون الله، وذلك كفر بالله وشرك به ـ سبحانه ـ والمصدّق لهم في دعواهم على الغيب يكون مثلهم. وكل من تلقّى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برىء منه رسول الله ﷺ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كنمنمتهم بالطلاسم أو صبّ الرصاص، ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم»(٢).

= والطبراني في الكبير (١٠/٩٣) (ح ١٠٠٠٥) وقال المنذري في الترغيب (٤/٥٣): إسناده جيد موقوفاً. وقال ابن حجر في الفتح (١٠/٢١٧): سند جيّد، لكن لم يصرّح برفعه، ومثله لا يقال بالرأي. اهـ.

(١) أخرجه البزار (كشف الأستار ـ ٣/٣٩٩ ـ ح ٣٠٤٤) وقال المنذري في الترغيب (٤/٥٢): إسناده جيد. وكذا قال ابن حجر في الفتح (١٠/٢١٧) والمناوي في التيسير (٢/٣٣٠) وابن باز (مجموع فتاويه ـ ٢/١٢١).

(٢) مجموع فتاويه (٣/٢٧٤ ـ ٢٧٦).

شبكة الألوكة ـ قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال في موضع آخر بعد سياق طائفة من الآيات والأحاديث: «وبما ذكرنا من الأحاديث يتبين لطالب الحق أن علم النجوم وما يسمّى بالطالع وقراءة الكفّ وقراءة الفنجان ومعرفة الخطّ وما أشبه ذلك مما يدّعيه الكهنة والعرّافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرّمها الله ورسوله، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها أو إتيان من يتعاطاها، وسؤاله عن شيء منها، أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك، لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به»[١].

وقال في موضع ثالث: «ويدخل في ذلك ما يدّعيه بعض الناس باسم الطبّ من الأمّور الغيبية، إذا شمَّ عمامة المريض، أو خمار المريضة، أو نحو ذلك قال: هذا المريض، أو هذه المريضة فعل كذا، وصنع كذا، من أمور الغيب التي ليس في عمامة المريض ونحوها دلالة عليها، وإنما القصد من ذلك التلبيس على العامّة حتى يقولوا: إنه عارف بالطبّ، وعارف بأنواع المرض وأسبابه، وربما أعطاهم شيئاً من الأدوية فصادف الشفاء بقدر الله، فظنّوا أنه بأسباب دوائه، وربما كان المرض بأسباب بعض الجنّ والشياطين الذين يخدمون ذلك المدعي للطب، ويخبرونه عن بعض المغيبات التي يطلعون عليها، فيعتمد على ذلك ويرضي الجنّ والشياطين بما يناسبهم من العبادة، فيرتفعون عن ذلك المريض، ويتركون ما قد تلبسوا به معه من الأذى. وهذا شيء معروف عن الجنّ والشياطين ومن يستخدمهم. فالواجب على المسلمين الحذر من ذلك، والتواصي بتركه، والاعتماد على الله سبحانه، والتوكلّ عليه في كل الأمور»[٢] اهـ.

---

(١) مجموع فتاويه (٢/ ١٢١).

(٢) مجموع فتاويه (١/ ١٧٠- ١٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذكر الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ أنّ من أتى الكاهن فسأله من غير أن يصدّقه فهذا محرّم وعقوبة فاعله أن لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، كما دلّ عليه الحديث السابق.

أما من أتىٰ الكاهن فسأله وصدّقه بما أخبر به، فهذا كفر بالله ـ عز وجل ـ، لأنه صدّقه في دعوى علمه الغيب، وتصديق البشر في دعوى علم الغيب تكذيب لقوله تعالى: ﴿**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيبَ إلا الله**﴾ [سورة النمل: ٦٥] ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتقدم: «من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[(١)].

لا تأس على ما فاتك من حظوظ الدنيا بسبب المرض:

ـ إذا كان مرضك سبب لك فوات حظّ من حظوظ الدنيا من منصب أو مال، أو غير ذلك فلا تأس عليه ولا تكترث به، فإن الدنيا بأجمعها لا تستحق الحزن لفقدها، فإنها حقيرة عند موجدها وخالقها. قال سبحانه وتعالى: ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد**﴾ [الحديد: ٢٠].

وعن المستورد بن شداد ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليمِّ[(٢)] فلينظر بمَ يرجع»[(٣)].

ومعناه ـ كما قال النووي رحمه الله ـ: «ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين (٢/ ١٨٤).

(٢) اليمّ: البحر. النهاية (٥/ ٣٠٠).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢١٩٣) (ح ٢٨٥٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصر مدتها وفناء لذّاتها ودوام الآخرة ودوام لذّاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر»[١].

وعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كَنَفَتَيه فمرّ بجدي أَسَكَّ ميت. فتناوله فأخذه بأذنه، ثم قال: «أيكم يحبّ أن هذا له بدرهم»؟ فقالوا: ما نحبّ أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟! قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله، لو كان حيّاً كان عيباً فيه لأنه أسَكّ، فكيف وهو ميت!! فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»[٢]. وقوله: «كَنَفَتيه» أي جانبَيه. و«أسكّ» صغير الأذنين[٣].

وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»[٤].

ثم مما يدفع عنك القلق المتعلق بالرزق علمك بأنه مضمون لا ينتقص منه شيء بسبب من الأسباب، وأن الله قد تكفّل برزق العباد، قال تعالى: ﴿**إن الله هو الرزّاق ذو القوة المتين**﴾ [الذاريات: ٥٨]. وقال جل وعلا: ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرّها ومستودعها كل في كتاب مبين**﴾ [سورة هود: ٦]، وقد قُدِّر لك نصيبك من الرزق وأنت في بطن أمك قبل نفخ الروح فيك. فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٧/١٩٩).

(٢) رواه مسلم (٤/٢٢٧٢) (ح ٢٩٥٧).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٣٠٥-٣٠٦).

(٤) رواه الترمذي (٤/٤٨٥) (ح ٢٣٢٠) وصححه. ووافقه الألباني في صحيح الجامع (ح ٥٢٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يوماً، ثم يكون عَلَقَة[١] مثل ذلك، ثم يكون مُضْغة[٢] مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات: فيُكْتَب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أم سعيد. ثم يُنفخ فيه الروح»[٣].

وعن أبي الدرداء ـ رضيَ الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله»[٤]. وفي رواية: «أكثر مما يطلبه أجله»[٥].

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تستبطئوا الرزق، فإنه لن يموت العبد حتى يبلغه آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب: أخذ الحلال، وترك الحرام»[٦].

لا تشْكُ من يرحمك إلى من لا يرحمك:

عليك أخي المريض بأن لا تشكو الله ـ سبحانه ـ إلى المخلوقين، واجعل شكواك إلى الله سبحانه وتعالى، فهو أرحم بك من نفسك ومن الناس أجمعين، وهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو الذي أنزل بك المرض وهو القادر على رفعه وإزالته.

---

(١) العلقة: الدم الجامد الغليظ. تهذيب اللغة (١/٢٤٣).

(٢) المضغة: القطعة من اللحم، قدر ما يمضغ. النهاية (٤/٣٣٩) ترتيب القاموس (٤/٢٥٥).

(٣) رواه البخاري (٦/٣٦٣) (ح ٣٣٣٢)، ومسلم (٤/٢٠٣٦) (ح ٢٦٤٣).

(٤) أخرجه البزار (كشف الأستار ـ ح ١٢٥٤) وقال: إسناده صحيح. وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٣٢٣٨) وقال الهيثمي: رجاله ثقات (المجمع ـ ٤/٧٢).

(٥) هذا اللفظ عند الطبراني. قال المنذري في الترغيب (٣/٨): رواه الطبراني بإسناد جيد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (ح ١٦٣٠).

(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ـ ح ٣٢٣٩ و ٣٢٤١) والحاكم (٢/٤) والبيهقي (٥/٢٦٤)، وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٢٣)، ورواه ابن ماجه بنحوه (٢/٧٢٥) (ح ٢١٤٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «والشكوى إلى الله ـ عز وجل ـ لا تنافي الصبر، فإن يعقوب ـ عليه السلام ـ وعد بالصبر الجميل ـ والنبي إذا وعد لا يخلف ـ ثم قال: ﴿إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله﴾ [سورة يوسف: ٨٦] وكذلك أيوب عليه السلام أخبر الله عنه أنه وجده صابراً، مع قوله: ﴿مسّني الضر، وأنت أرحم الراحمين﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣]، وإنما ينافي الصبر شكوى الله، لا الشكوى إلى الله، كما رأى بعضهم رجلاً يشكو إلى آخر فاقة وضرورة، فقال: يا هذا، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك!! ثم أنشد:

وإذا عرتك بلية فاصبر لها ... صبر الكريم، فإنه بك أرحم
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم[1]

وقد ورد في فضل الإمساك عن الشكوى لغير الله حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «إذا ابتليت عبدي المؤمن، فلم يشكني إلى عوّاده أطلقته من أساري، ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، ثم يستأنف العمل»[2].

وأما إخبار المريض بمرضه لا على سبيل الشكوى، وإنما إجابة لسؤال من سأل عن حاله، أو إخبار الطبيب، أو من يرجو أن يدله على الدواء، فهذا جائز ولا ينافي الصبر، فإن النبي ﷺ قال لابن مسعود رضي الله عنه: «إني أوعك

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٦١).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٣٤٩) والبيهقي (٣/ ٣٧٥) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال العراقي في تخريج الإحياء (٢/ ٢٠٩): إسناده جيّد. وقال الألباني: صحيح (صحيح الجامع ـ ح ٤٣٠١) وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار عند مالك في الموطأ (٢/ ٩٤٠) وقال الألباني: سند صحيح مرسل (الصحيحة ـ ١/ ٤٩٠).

شبكة الألوكة ـ قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما يوعك رجلان منكم»[١]. ولما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: وارأساه!! قال: «بل أنا، وارأساه»[٢]. وقال البخاري ـ رحمه الله ـ: باب ما رخّص للمريض أن يقول: «إني وجع» أو «وارأساه»، أو «اشتد بي الوجع»[٣]، ثم ساق أحاديث تشهد لذلك، منها حديث ابن مسعود وحديث عائشة السابقان.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وأما إخبار المخلوق بالحال فإن كان للاستعانة بإرشاده أو معاونته والتوصل إلى زوال ضرره لم يقدح ذلك في الصبر، كإخبار المريض للطبيب بشكايته، وإخبار المظلوم لمن ينتصر به بحاله، وإخبار المبتلى ببلائه لمن كان يرجو أن يكون فرجه على يديه، وقد كان النبي ﷺ إذا دخل على المريض يسأله عن حاله، ويقول: كيف تجدك، وهذا استخبار منه واستعلام بحاله»[٤] اهـ.

وقال في موضع آخر: «إذا حمد المريض الله ثم أخبر بعلته لم يكن شكوى منه، وإن أخبر بها تبرّماً وتسخّطاً كان شكوى منه»[٥].

وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «أما إخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقاً»[٦].

وقال ابن مفلح ـ رحمه الله ـ: «ويخبر بما يجده بلا شكوى، وكان أحمد ـ رحمه الله ـ يحمد الله أوّلاً؛ لخبر ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «إذا كان الشكر قبل الشكوى فليس بشاك»[٧].

---

(١) تقدم هذا الحديث (ص: ٣٣).
(٢) رواه البخاري (١٠/١٢٣) (ح ٥٦٦٦).
(٣) صحيح البخاري (١٠/١٢٣).
(٤) عدّة الصابرين (ص: ٣١٤).
(٥) عدّة الصابرين (ص: ١٠٧).
(٦) فتح الباري (١٠/١٢٤).
(٧) الفروع (٢/١٧٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد التزم سلفنا الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ هذا الأدب، فكانوا يكتمون ما أصابهم، ولا يشكون مولاهم إلى خلقه. فهذا داود الطائي ـ رحمه الله ـ يدخل عليه رجل وهو على فراشه، فرآه يزحف، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال داود: مَهْ[١]، لا تُعلم بهذا أحداً. وقد أُقعِد[٢] قبل ذلك بأربعة أشهر لم يعلم بذلك أحد[٣].

وقال الأحنف بن قيس: أصبحت يوماً اشتكي ضرسي، فقلت لعمّي: ما نمت البارحة من وجع الضرس، حتى قلتها ثلاثاً. فقال: لقد أكثرت من ضرسك في ليلة واحدة، وقد ذهبت عيني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد[٤].

ولما نزل في إحدى عيني عطاء ـ رحمه الله ـ الماء، مكث عشرين سنة لا يعلم به أهله، حتى جاء ابنه يوماً من قِبَل عينه التي أصيب فيها، فلم يشعر به، فعلم أن أباه قد أُصيب[٥].

وأما الأنين، فقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «التحقيق أن الأنين على قسمين: أنين شكوى، فيكره. وأنين استراحة وتفريج، فلا يكره، والله أعلم»[٦].

---

(١) أي: كفّ عن الحديث. وهي كلمة زجر ونهي. انظر: تهذيب اللغة (٥/٣٨٤).

(٢) أي صار مقعداً لا حراك به بسبب المرض. انظر: تهذيب اللغة (١/٢٠٤).

(٣) تسلية أهل المصائب (ص: ٢١٦) وفي سير أعلام النبلاء (٤/٩٢) أن عينه ذهبت منذ أربعين سنة ما شكاها إلى أحد.

(٤) إحياء علوم الدين (٤/١٣٣)، الحدائق في علم الحديث والزهديات لابن الجوزي (٣/٤٠٥).

(٥) تسلية أهل المصائب (ص: ٢١٥). (٦) عدّة الصابرين (ص: ٣١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقت المريض:

لدى المريض ـ غالباً ـ متسع كبير من الوقت قد يتضايق من كثرته. فعليك أخي المريض أن تحفظ وقتك بما ينفعك ويقرِّبك إلى ربك ـ جل وعلا ـ على قدر استطاعتك، فأكثِرْ ما استطعت من الصلاة، وقراءة القرآن، وذكر الله ـ عز وجل ـ ودعائه، واستغفاره، واستمع إلى الشريط النافع، واقرأ في الكتب المفيدة، فلديك وقت طويل تتمكن من خلاله من القيام بكثير من الأعمال التي تتطلب وقتاً. وبهذا الصنيع تحصل على الأجر العظيم، وتطرد عنك وساوس الشيطان الرجيم، وتستجلب انشراح الصدر وطمأنينة القلب، وتملأ فراغك بما يعود عليك بالنفع.

وعليك أن تبتعد عن المحرّمات صغيرها وكبيرها، فأنت في هذه الحال أحوج ما تكون إلى رضا ربك واستجلاب مغفرته ورحمته، وليس من اللائق أن ترجو نزول الشفاء ممن يصعد إليه منك العمل السيىء.

فطهِّر بصرك من النظر إلى ما حرّم الله عليك سواء على الطبيعة، أو عبر الأجهزة المرئية، أو على صفحات الجرائد والمجلّات. وطهِّر سمعك من الاستماع إلى المحرمات من الأغاني الماجنة أو الموسيقى أو الغيبة وغير ذلك. وطهِّر لسانك من القول المحرّم من التسخّط على الله أو شكواه إلى خلقه، أو الغيبة، أو الشتم واللعن، أو غير ذلك. وابتعد عن التدخين وشرب المسكر وسائر المحرمات.

واعلم أن ما أنت فيه من مرض لا يبيح لك ولا يسوّغ لك التساهل في هذه الأمور.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بادر بكتابة الوصية:

إذا كان عليك حقوق للناس، أو لك حقوق عندهم، أو ترغب في الوصية بشيء من مالك، فبادر بكتابة الوصيّة، فإن السنة المبادرة بها. وكتابَتُك لها لا تدني من أجَلِك، وعدم كتابتك لها لا يباعدك منه. والمرء لا يدري متى يفجؤه الموت.

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما حقّ امرىء مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»(١).

قال ابن عمر: «ما مرّت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك، إلا وعندي وصيتي»(٢).

فهذا الحديث دليل على مشروعية المبادرة بالوصية وكتابتها، خشية مباغتة الموت، فكم من شخص مات في حال صحته أو مرضه عنده أموال طائلة، وله حقوق وعليه حقوق، ويريد أن يوصي بشيء من ماله، ليجري له عمله بعد موته، فاخترمته المنية قبل أن يصنع ذلك.

ويستحب عدم تأخير الوصية إلى حضور أمارات الموت، لقوله عليه الصلاة والسلام لما سئل: أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدّق وأنت صحيح شحيح، تخشىٰ الفقر، وتأمل الغنى، ولا تُمْهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٥/٣٥٥) (ح ٢٧٣٨)، ومسلم (٣/١٢٤٩) (ح ١٦٢٧).

(٢) صحيح مسلم (٣/١٢٥٠) بعد هذا الحديث.

(٣) رواه البخاري (٣/٢٨٤) (ح ١٤١٩)، ومسلم (٢/٧١٦) (ح ١٠٣٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«ومعنى الحديث أن الشحّ غالب في حال الصحة، فإذا سمح فيها وتصدق كان أصدق في نيته وأعظم لأجره، بخلاف من أشرف على الموت وأيس من الحياة ورأى مصير المال لغيره، فإن صدقته حينئذ ناقصة بالنسبة إلى حالة الصحة و«الشح» رجاء البقاء وخوف الفقر و «تأمل الغنى» بضم الميم أي تطمع به. ومعنى «بلغت الحلقوم» بلغت الروح، والمراد: قاربت بلوغ الحلقوم، إذ لو بلغته حقيقة لم تصحّ وصيته ولا صدقته ولا شيء من تصرفاته باتفاق الفقهاء»[١].

ولا توصِ بأكثر من الثلث، لحديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ حيث سأل رسول الله ﷺ عن الوصيّة بماله كلّه؟ فقال: «لا» وبالثلثين؟ فقال: «لا» وبالنصف فقال: «لا» ثم قال عليه الصلاة والسلام: «الثلث، والثلث كثير»[٢].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «لو أن الناس غَضوا من الثلث إلى الربع، فإن رسول الله ﷺ قال: «الثلث، والثلث كثير»[٣].

وفي رواية: «وددت أن الناس غضّوا من الثلث إلى الربع في الوصية»[٤]، ومعنى «غضّوا» نقصوا وحطّوا[٥]

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٧/ ١٢٩ـ١٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ٣٦٣) (ح ٢٧٤٢)، وفي مواضع أخرى، ومسلم (٣/ ١٢٥٠ ـ ١٢٥٣) (ح ١٦٢٨).

(٣) رواه البخاري (٥/ ٣٦٩) (ح ٢٧٤٣)، ومسلم (٣/ ١٢٥٣) (ح ١٦٢٩) واللفظ له.

(٤) هذه الرواية عند أحمد (ح ٢٠٧٦) (بتحقيق أحمد شاكر) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥) انظر: فتح الباري (٥/ ٣٧٠) النهاية (٣/ ٣٧١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحلّل ممن له عليك حقّ:

إذا كان لأحد من أقاربك أو أصحابك أو غيرهم حقّ مالي فبادر بردّه إليه أو التحلل منه، وكذا من كانت له عندك مظلمة في عِرْض أو غيره فتحلل منه ما دمت في زمن الإمكان.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عِرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخِذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه»(١).

وقوله: «من كانت له مظلمة لأخيه» اللام في قوله: «له» بمعنى «على» أي من كانت عليه مظلمة لأخيه(٢). وفي رواية للحديث: «من كانت عنده مظلمة لأخيه»(٢).

وقوله: «من عرضه أو شيء» أي من الأشياء، وهو من عطف العام على الخاص، فيدخل فيه المال بأصنافه والجراحات حتى اللطمة ونحوها»(٣).

وقوله: «قبل أن لا يكون دينار ولا درهم» أي يوم القيامة»(٤).

وقوله: «أخذ من سيئات صاحبه» أي صاحب المظلمة، «فحمل عليه» أي على الظالم. وفي الرواية الثانية: «فطرحت عليه»(٥).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما

(١) أخرجه البخاري (٥/١٠١) (ح ٢٤٤٩).
(٢) فتح الباري (٥/١٠١).
(٣) عند البخاري (١١/٣٩٥) (ح ٦٥٣٤).
(٤) و (٥) فتح الباري (٥/١٠١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[1].

مع الأهل والإخوان والأحباب:

أخي المريض، تذكّر أن أهلك وإخوانك وأحبابك متأثرون لما أنت فيه، قد أحسّوا بمصابك، وشعروا بألمك، وتوجّعوا لوجعك، فحقّ عليك أن تراعي أموراً معيّنة في التعامل معهم.

أولها: لا تحمِّل من حولك مالا يطيقون بتكليفهم بالقيام بأمور يشقّ عليهم القيام بها أو مطالبتهم بمطالب يعجزون عن تحقيقها أو يرهقهم توفيرها، وإن كانوا يعطفون عليك ويرحمونك ويتحمّلون منك، لكن لا ينبغي أن تجعل ذلك مُبَرِّراً للإثقال عليهم.

ثانيها: أظهر لأهلك ومحبيك أنك بخير، وأن صحتك في تحسّن مستمر، وأنّ نفسيّتك عالية، لتطمئنهم وتطرد عنهم القلق والحزن الذي أحاط بهم إشفاقاً عليك.

ثالثها: إذا حصل من أحد من أحبابك وإخوانك وأقاربك تقصير في زيارتك أو السؤال عنك، فالتمس له العذر، ولا تحمل عليه في صدرك، والتمس له المعاذير، فقد يُقصِّر في ذلك لأمور:

---

(١) رواه مسلم (٤/١٩٩٧) (ح ٢٥٨١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحدها: عدم العلم بحالك، فقد لا يعلم بما أصابك من المرض.
الثاني: النسيان، وكل أحد عرضة له.
الثالث: الاشتغال بأمور ملزمة لا انفكاك له عنها.
وثمت أعذار أخرى إذا التمستها وجدتها.

بعد الشفاء:

إذا منّ الله عليك بالعافية فاحمده واشكره على هذه المنّة العظيمة، واعلم أن الله هو الشافي على الحقيقة، فهو الذي قدّر لك الشفاء ويسّر أسبابه، وهو خالق السبب والمسبب.

واعلم أن الصحة من أجل النعم وأعظمها، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[(١)]. فأخبر في هذا الحديث أن هاتين النعمتين العظيمتين قد غُبِن فيهما كثير من الناس. والغبن هو الشراء بأضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن المثل[(٢)].

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: «قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرّغاً، لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً. فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٢٢٩) (ح ٦٤١٢).
(٢) دليل الفالحين (١/ ٣٠٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الهرم، كما قيل:

يسرّ الفتى طول السلامة والبقا ... فكيف ترى طول السلامة يفعل
يردّ الفتى بعد اعتدال وصحة ... ينوء إذا رام القيام ويحمل[١]

وقال وهب بن منبّه ـ رحمه الله ـ: «مكتوب في حكمة آل داود: العافية الملك الخفيّ»[٢].

ونظراً لكون الصحة من أجل النعم كانت أول ما يسأل عنه العبد من النعيم يوم القيامة، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «إنّ أول ما يسأل عنه يوم القيامة ـ يعني العبد ـ من النعيم أن يقال له: ألم نُصِحّ لك جسمك، ونُرْوِكَ من الماء البارد؟!»[٣].

وقد أرشد النبي ﷺ إلى اغتنام وقت الصحة بالطاعة وما يقرِّب إلى الله سبحانه، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال، قال رسول الله ﷺ لرجل، وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[٤].

واعلم أن من أعظم ما يقوم به العبد تجاه نعمة الصحة وسائر النعم أن يكثر

---

(١) فتح الباري (١١/ ٢٣٠).
(٢) الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٧).
(٣) رواه الترمذي (٥/ ٤١٨) (ح ٣٣٥٨) وصححه ابن حبان (الإحسان ـ ح ٧٣٦٤) وصحح سنده الحاكم (٤/ ١٣٨) ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة (ح ٥٣٩).
(٤) أخرجه الحاكم (٤/ ٣٠٦) وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي والألباني في تحقيقه لكتاب اقتضاء العلم والعمل للخطيب (ص: ١٠٠ـ ح ١٧٠) وحسّن سنده العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٤٥٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من حمد الله عليها، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله، إلا كان الذي أعطى أفضل مما أخذ»(١).

وفي رواية: «ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد، فقال: الحمد لله رب العالمين، إلا كان قد أعطى خيراً مما أخذ»(٢). وقوله: «إلا كان الذي أعطى» يعني الذي أدى العبد وفعل من الحمد والشكر، «أفضل مما أخذ» يعني من النعمة. والمعنى أن نعمة الله على العبد بتوفيقه للحمد والشكر أعظم من نعمته عليه بالصحة أو المال أو الولد أو غيرها من النعم، فإن حمد الله وشكره نعمة عظيمة ومنّة جسيمة، والله هو الذي وفّق العبد لها وامتنّ بها عليه، كما قال محمود الورّاق ـ رحمه الله ـ:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله ... وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مسّ بالسرّاء عمّ سرورها ... وإن مسّ بالضراء أعقبها الأجر
وما منهما إلا له فيه منّة ... تضيق بها الأوهام والبرّ والبحر(٣)

وعن عبدالله بن غنّام ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدّى شكر يَومه، ومن قال مثل ذلك

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٥٠) (ح ٣٨٠٥) وصححه الضياء المقدسي حيث أخرجه في المختارة (٦/ ١٨٥) (ح ٢١٩٤ ـ ٢١٩٦) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ١٣١): إسناده حسن. وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع (ح ٥٥٦٣).

(٢) هذه الرواية عند الضياء المقدسي في الموضع السابق (ح ٢١٩٦).

(٣) الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٤) رقم (٨٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حين يمسي فقد أدّى شكر ليلته»[1].

طهارة المريض وصلاته:

هذه ـ أخي المريض ـ الأحكام التي تخصّ المريض في طهارته وصلاته كتبها فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ.

قال ـ حفظه الله ـ: هذه رسالة مختصرة فيما يجب على المرضى في طهارتهم وصلاتهم فإن للمريض أحكاماً تخصه في ذلك لما هو عليه من الحال التي اقتضت الشريعة الإسلامية مراعاتها فإن الله تعالى بعث نبيه محمداً ﷺ بالحنيفية السمحة المبنية على اليسر والسهولة، قال الله تعالى: ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾. وقال تعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾. وقال تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا**﴾. وقال النبي ﷺ: «إن الدين يسر». وقال ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». وبناء على هذه القاعدة الأساسية خفف الله تعالى عن أهل الأعذار عباداتهم بحسب أعذارهم ليتمكنوا من عبادة الله تعالى بدون حرج ولا مشقة والحمد لله رب العالمين.

كيف يتطهر المريض؟

١ـ يجب على المريض أن يتطهر بالماء فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/٣١٤) (ح ٥٠٧٣) والنسائي في اليوم والليلة (ص: ١٣٧ ـ ح ٧)، والطبراني في الدعاء (١/١٦٩) (ح ٣٠٧) وصححه ابن حبان (موارد ـ ح ٢٣٦١) وقال النووي في الأذكار (ص: ١١٠): إسناد جيّد. وقال ابن القيم في زاد المعاد (٢/٣٧٣): حديث حسن. وكذا قال ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٧٠٤ ـ ح ١٨٢ ـ مطبوع على الآلة الكاتبة بتحقيقي).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ـ فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء لعجزه أو خوف زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم.

٣ـ كيفية التيمم: أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة يمسح بهما جميع وجهه، ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض.

٤ـ فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو ييممه شخص آخر فيضرب الشخص الأرض الطاهرة بيده ويمسح بها وجه المريض وكفيه كما لو كان لا يستطيع أن يتوضأ بنفسه فيوضئه شخص آخر.

٥ـ إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح فإنه يغسله بالماء، فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه مسحه مسحاً فيبل يده بالماء ويمرها عليه، وإن كان المسح يؤثر عليه أيضاً فإنه يتيمم عنه.

٦ـ إذا كان في بعض أعضائه كسر مشدود عليه خرقة أو جبس فله أن يمسح عليه بالماء بدلاً من غسله ولا يحتاج للتيمم، لأن المسح بدل من الغسل.

٧ـ يجوز أن يتيمم على الجدار، أو على شيء آخر طاهر له غبار، فإن كان الجدار ممسوحاً بشيء من غير جنس الأرض كالبوية فلا يتيمم بها إلا أن يكون له غبار.

٨ـ إذا لم يمكن التيمم على الأرض أو الجدار أو شيء آخر له غبار فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل يتيمم منه.

٩ـ إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى فإنه يصليها بالتيمم الأول، ولا يعيد التيمم للصلاة الثانية، لأنه لم يزل على طهارته، ولم يوجد ما يبطلها.

١٠ـ يجب على المريض أن يُطهِّر بدنه من النجاسات فإن كان لا يستطيع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١١- يجب على المريض أن يصلي بثياب طاهرة، فإن تنجست ثيابه وجب غسلها أو إبدالها بثياب طاهرة، فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة، ولا إعادة عليه.

١٢- يجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر، فإن تنجس مكانه وجب غسله أو إبداله بشيء طاهر، أو يفرش عليه شيئاً طاهراً، فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١٣- لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة، بل يتطهر بقدر ما يمكنه، ثم يُصلي الصلاة في وقتها، ولو كان على بدنه وثوبه أو مكانه نجاسة يعجز عنها.

كيف يصلي المريض؟

١- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائماً ولو منحنياً أو معتمداً على جدار أو عصا يحتاج إلى الاعتماد عليه.

٢- فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالساً والأفضل أن يكون متربعاً في موضع القيام والركوع.

٣- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً صلى على جنبه متوجهاً إلى القبلة والجنب الأيمن أفضل، فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلى حيث كان اتجاهه وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مستلقياً رجلاه إلى القبلة، والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتّجه إلى القبلة، فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلى حيث كانت ولا إعادة عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- يجب على المريض أن يركع ويسجد في صلاته، فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه ويجعل السجود أخفض من الركوع، فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع وأومأ بالسجود. وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود وأومأ بالركوع.

٦- فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه في الركوع والسجود، أشار بعينيه فيغمض قليلاً للركوع، ويغمض تغميضاً أكثر للسجود[1]. وأما الإشارة بالأصبع كما يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ولا أعلم له أصلاً من الكتاب والسنة، ولا من أقوال أهل العلم.

٧- فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين، صلى بقلبه فيكبر ويقرأ وينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه ولكل امرىء ما نوى.

٨- يجب على المريض أن يصلي كل صلاة في وقتها ويفعل كل ما يقدر عليه مما يجب فيها، فإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها، فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، إما جمع تقديم بحيث يقدم العصر إلى الظهر، والعشاء إلى المغرب، وإما تأخير بحيث يؤخر الظهر إلى العصر، والمغرب إلى العشاء، حسبما يكون أيسر له. أما الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها.

٩- إذا كان المريض مسافراً يعالج في غير بلده، فإنه يقصر الصلاة الرباعية، فيصلي الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ركعتين حتى يرجع إلى بلده، سواء طالت مدة سفره أم قصرت.

---

(١) تغميض العينين عند العجز عن الإيماء بالرأس جرى فيه الشيخ هنا على المذهب، ثم رجع عن ذلك واختار أنه عند العجز عن الإيماء بالرأس، فإنه تسقط عنه الحركة بالصلاة ويصلّي بقلبه، وسأذكر بعد قليل فتوى الشيخ في هذا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فتاوى في صلاة المريض وطهارته:

١ـ من فاتته عدة فروض كيف يقضيها؟

سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ عن مريض أجرى عملية جراحية، وبالتالي فاتته عدة فروض من الصلوات، فهل يصليها مجتمعة بعد شفائه، أم يصليها كل وقت بوقته، أي: يصلي صبحاً مما فاته مع الصبح الذي يصليه حاضراً، وظهراً مع الظهر، وهكذا؟

فأجاب: «عليه أن يصليها جميعاً في آن واحد، لأن النبي ﷺ لما فاتته صلاة العصر في غزوة الخندق صلّاها قبل المغرب، وعلى الإنسان إذا فاتته بعض فروض الصلاة أن يصليها جميعاً ولا يؤخرها»[(١)].

٢ـ طهارة وصلاة من به سلس البول:

قال الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ: «الواجب على من به سلس بول أن لا يتوضأ للصلاة إلا بعد دخول وقتها، فإذا غسل فرجه تلجّم بشيء حتى لا تتعدى النجاسة إلى ملابسه وبدنه، ثم يتوضأ ويصلي، وله أن يصلّي الفروض والنوافل، وإذا أراد نافلة في غير وقت صلاة فإنه يفعل ما ذكرنا من التحفّظ والوضوء ويصلي»[(٢)].

٣ـ من به غازات كيف يتطهر ويصلّي؟:

قال الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ: «إن كان لا يتمكن من حبس تلك الغازات، بمعنى أنها تخرج بغير اختياره، فإذا كانت مستمرة معه فإن حكمها حكم من به سلس البول، يتوضأ للصلاة عند دخول وقتها ويصلي، وإذا خرج

(١) فتاوى إسلامية ـ جمع المسنِد (١/٤٠٩).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ـ فتاوى الطهارة (٤/١٩٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منه شيء أثناء الصلاة فإن صلاته لا تبطل بذلك، لقوله تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾ [سورة التغابن: ١٦]، وقوله: ﴿**لا يكلِّف الله نفساً إلّا وسعها**﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦][١].

٤- هل ينتقض الوضوء بالإغماء؟:

أجاب الشيخ محمد - رحمه الله - عن هذا السؤال، فقال: «نعم ينتقض الوضوء بالإغماء، لأن الإغماء أشدّ من النوم، والنوم ينقض الوضوء إذا كان مستغرقاً، بحيث لا يدري النائم لو خرج منه شيء»[٢].

٥- النجاسة على بدن المريض هل يتيمم لها؟

أجاب الشيخ محمد - رحمه الله - عن هذا السؤال بقوله: «لا يتيمم لها، إن أمكن هذا المريض أن يغسل هذه النجاسة غسلها، وإلا صلى بحسب حاله بلا تيمم، لأن التيمم لا يؤثّر في إزالة النجاسة، وذلك أن المطلوب تخلِّي البدن عن النجاسة، وإذا تيمم لها فإن النجاسة لا تزول عن البدن، ولأنه لم يرد التيمم عن النجاسة، والعبادات مبناها على الاتباع»[٣].

٦- إذا أصابت المريض جنابة ولم يتمكن من استعمال الماء فهل يتيمم؟

أجاب الشيخ محمد عن ذلك بقوله: «إذا أصابت الرجل جنابة أو المرأة، فكان مريضاً لا يتمكن من استعمال الماء، فإنه في هذه الحال يتيمم لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم**

(١) الكتاب السابق في نفس الموضع.
(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤/ ٢٠٠).
(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤/ ٢٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأيديكم منه﴾ [سورة المائدة: ٦][1].

٧ـ يقضي الصلاة من زال شعوره بسبب البنج أو المرض:

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ بعد كلام له: «ومتى زال شعوره [أي المريض] بسبب البنج أو شدة المرض قضى الصلوات التي فاتته من حين يرجع إليه شعوره، مرتبة، وبادر بذلك حسب طاقته، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك» ولا شك أن المغمّى عليه بسبب المرض أو البنج يوماً أو يومين أو ثلاثة في حكم النائم. ولا يؤخر الصلوات التي عليه حتى يصليها مع مثيلاتها، بل عليه أن يبادر بذلك من حين يرجع إليه شعوره، كالنائم إذا استيقظ والناسي إذا ذكر، وإذا لم يستطع استعمال الماء أجزأه التيمم»[2].

٨ـ المغمى عليه يقضي الصلاة إذا كانت المدة قليلة:

عُرِض على سماحة الشيخ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ سؤال، نصّه: «يتعرّض البعض من جرّاء حوادث السيارات ونحوها لارتجاج في المخ لمدة ثلاثة أيام، أو لإغماء، فهل يجب على هؤلاء قضاء الصلاة إذا أفاقوا»؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ بقوله: «إن كانت المدة قليلة مثل ثلاثة أيام أو أقل وجب القضاء، لأن الإغماء في المدّة المذكورة يشبه النوم، فلم يمنع القضاء، وقد روي عن جماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أنهم أصيبوا ببعض الإغماء لمدّة أقل من ثلاثة أيام فقضوا.

أما إن كانت المدّة أكثر من ذلك فلا قضاء، لقول النبي ﷺ: «رفع القلم

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤/٢٣٩).

(٢) الفتاوى له (٢/١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ط الدعوة).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، والصغير حتى يبلغ، والمجنون حتى يفيق». والمغمى عليه في المدّة المذكورة يشبه المجنون بجامع زوال العقل، وبالله التوفيق»[١].

٩- يحرم تأخير المريض الصلاة إلى ما بعد الشفاء بحجة عدم القدرة على الطهارة والتنزه عن النجاسة:

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله -: «المرض لا يمنع من أداء الصلاة بحجة العجز عن الطهارة ما دام العقل موجوداً، بل يجب على المريض أن يصلي حسب طاقته، وأن يتطهر بالماء إذا قدر على ذلك، فإن لم يستطع استعمال الماء تيمم وصلى. وعليه أن يغسل النجاسة من بدنه وثيابه وقت الصلاة أو يبدِّل الثياب النجسة بثياب طاهرة وقت الصلاة، فإن عجز عن غسل النجاسة وعن إبدال الثياب النجسة بثياب طاهرة سقط ذلك عنه وصلى على حسب حاله، لقوله تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾ [سورة التغابن: ١٦][٢].

١٠- مريض الأعصاب لا ترفع عنه التكاليف ما دام عقله باقياً:

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله - إجابة عن سؤال نصّه: «شخص مصاب بمرض أعصاب مزمن حسب كلام الطبيب، وسبَّب له هذا المرض كثيراً من المشاكل، منها: رفع الصوت على الوالدين وقطيعة الرحم ووجود القلق والخجل والخوف، فهل ترفع عنه التكاليف الشرعية، وهل عليه شيء في أعماله تلك، وبماذا تنصحونه»؟

فأجاب - حفظه الله -: «لا ترفع عنه الأحكام الشرعية ما دام عقله باقياً،

---

(١) فتاوى مهمّة تتعلق بالصلاة (ص: ٢٧-٢٨).

(٢) فتاوى مهمّة تتعلق بالصلاة (ص: ٢٨-٢٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما لو فقد عقله ولم يستطع السيطرة على عقله حينئذٍ يكون معذوراً، والذي أنصحه به أن يكثر من الدعاء، ومن ذكر الله عز وجل ومن الاستغفار ومن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عندما يثور غضبه، لعلّ الله أن يكشف عنه»(١).

١١ـ القيء ليس بنجس ولا ينقض الوضوء:

سألت الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ عن القيء هل هو نجس، وهل ينقض الوضوء؟ فأجاب بما نصّه: «الصحيح أنه لا ينقض الوضوء، وأن جميع الخارج من البدن لا ينقض الوضوء إلا ما خرج من السبيلين، وذلك لعدم الدليل على نقض الوضوء به. أما هل القيء نجس؟ فإن الجمهور على أنه نجس، ولكنني لم أجد له دليلاً، وعلى هذا فالأصل أنه طاهر حتى يقوم دليل على أنه نجس. ولا يصح قياسه على البول والغائط لظهور الفرق بين حقيقتيهما في الخبث والرائحة والنتن، ولهذا تنقض الريح من الدبر ولا ينقض الجُشَاء مع أنه ريح يخرج من المعدة(٢)، وهذا يدل على أن ما في المعدة ليس بخبيث وإلا لم يكن فرق. ولكنه لا شك أن الاحتياط التنزه منه وغسل ما أصاب الثوب منه أو البدن» اهـ.

١٢ـ كيف يصلي المريض إذا كانت أسِرَّة المرضى إلى غير القبلة؟

سألت الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله تعالى ـ عن ذلك، فأجابني بقوله: «يجب أن ينتبه المسؤولين في المستشفيات إلى هذه المسألة، وأن يحاولوا أن تكون وجوه الأسرّة إلى القبلة، حتى لا يحرجوا المرضى، وإذا كان المريض

---

(١) مجلة الدعوة ـ عدد (١٤١٨) ـ تاريخ ١٢/٦/١٤١٤هـ.

(٢) يعني عن طريق الفم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يتمكن من توجيه السرير بمعونة من حوله فليفعل، وإن لم يستطع، ولم يستطع هو بنفسه أن يتجه إلى القبلة فإنه يصلي حيث كان وجهه، ويكون هذا داخلاً في عموم قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾ [البقرة: ١١٥].

١٣- إذا كانت فرش المرضىٰ ليّنة فهل تصحّ الصلاة عليها؟

سألت الشيخ محمد بن عثيمين - حفظه الله - عن ذلك، فقال: «إذا كانت الفرش ليّنة فلا يضرّ ذلك إذا كَبَس عليها يعني إذا اتكأ بجبهته عليها وبيديه أيضاً فلا بأس، لأنها إذا كبس عليها انكبست وصارت شديدة. أما لو كان يضع جبهته على هذه الفرش اللينة وضعاً دون أن يتمكّن من ذلك فإنه لا يصح السجود على هذه الحال».

١٤- متى يسقط القيام في الصلاة هل هو بالعجز أو بالمشقة؟

سألت الشيخ ابن عثيمين عن ذلك، فأجاب: «نقول: هو بهما جميعاً، إذا عجز عن القيام سقط عنه. وإذا كان يشق عليه مشقّة تمنعه من الخشوع في الصلاة ويكون كالذي يدافع الأخبثين - مثلاً -، فإن القيام يسقط عنه في هذه الحال، لعموم قوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن: ١٦] وقول النبي ﷺ لعمران بن حصين - رضي الله عنه -: «صلّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

١٥- إذا لم يستطع الإيماء برأسه هل يومىء بطرفه؟

سألت الشيخ محمد بن عثيمين - حفظه الله - عن ذلك، فأجاب: «لم يرد سنة صحيحة في أن من لا يستطيع الإيماء برأسه يومىء بطرفه. والحديث الذي استدل به الفقهاء - رحمهم الله - ضعيف، ولهذا لم ير شيخ الإسلام - رحمه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله تعالى ـ الصلاة بالطرف. والحقّ أنه إذا لم يصحّ الدليل فإنه لا يجوز أن يصلي المريض بالطرف، لأن الصلاة عبادة، فلا بد أن يكون فيها إذن من الشرع، وبناءً على هذا القول نقول: إذا لم يستطع أن يومىء برأسه، فإنه تسقط عنه الحركة بالصلاة ويصلي بقلبه».

صيام المريض:

قال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله:

قال الله تعالى: ﴿**ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ والمريض على قسمين:

أحدهما: من كان مرضه لازماً مستمراً لا يرجى زواله، كالسرطان فلا يلزمه الصوم، لأنه ليس له حال يرجىٰ فيها أن يقدر عليه، ولكن يطعم عن صيام كل يوم مسكيناً، إما بأن يجمع مساكين بعدد الأيام فيعشيهم أو يغديهم، كما كان أنس بن مالك رضي الله عنه يفعله حين كبر، وإما بأن يفرق طعاماً على مساكين بعدد الأيام، لكل مسكين ربع صاع نبوي أي ما يزن نصف كيلو وعشرة غرامات من البر الجيد، ويحسن أن يجعل معه ما يأدمه من لحم أو دهن، ومثل ذلك الكبير العاجز عن الصوم فيطعم عن كل يوم مسكيناً.

الثاني: من كان مرضه طارئاً غير ميؤوس من زواله كالحمى وشبهها وله ثلاث حالات:

الحال الأولى: أن لا يشق عليه الصوم ولا يضره، فيجب عليه الصوم، لأنه لا عذر له.

الحال الثانية: أن يشق عليه الصوم ولا يضره، فيكره له الصوم، لما فيه من العدول عن رخصة الله تعالى مع الاشقاق على نفسه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحال الثالثة: أن يضره الصوم فيحرم عليه أن يصوم، لما فيه من جلب الضرر على نفسه وقد قال تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً**﴾، وقال: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار» أخرجه ابن ماجه والحاكم. قال النووي وله طرق يقوي بعضها بعضاً، ويعرف ضرر الصوم على المريض، إما بإحساسه بالضرر بنفسه، وإما بخبر طبيب موثوق به. ومتى أفطر المريض في هذا القسم فإنه يقضي عدد الأيام التي أفطرها إذا عوفي، فإن مات قبل معافاته سقط عنه القضاء، لأن فرضه أن يصوم عدة من أيام أخر ولم يدركها[1].

صوم فاقد العقل:

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في حديثه عن أقسام الناس في الصيام:

القسم الثالث: المجنون وهو فاقد العقل فلا يجب عليه الصيام، لما سبق من قول النبي ﷺ: «رُفع القلم عن ثلاثة» (الحديث)، ولا يصح منه الصيام لأنه ليس له عقلٌ يعقل به العبادة وينويها، والعبادة لا تصح إلا بنية، لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمالُ بالنياتِ، وإنما لكل امرئٍ ما نوى». فإن كان يجنُّ ـ أحياناً، لزمه الصيام في حال إفاقته دون حال جنونه، وإن جُنَّ في أثناء النهار لم يبطل صومه، كما لو أغمي عليه بمرضٍ أو غيره، لأنه نوى الصوم وهو عاقلٌ بنيةٍ صحيحةٍ، ولا دليل على البطلان خصوصاً إذا كان معلوماً أن الجنون ينتابه في ساعاتٍ معينةٍ، وعلى هذا فلا يلزم قضاء اليوم الذي حصل فيه الجنون. وإذا أفاق المجنون أثناء نهار رمضان لزمه إمساك بقية يومه، لأنه صار من أهل

---

(١) فصول في الصيام والتراويح والزكاة ـ الفصل الثالث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجوب، ولا يلزمه قضاؤه كالصبي إذا بلغ والكافر إذا أسلم[١].

أشياء يفطر بها الصائم:

هذه بعض المفطرات التي يحتاج المريض إلى معرفتها:

١ـ حقن الدم في الصائم، مثل أن يصاب بنزيف، فيحقن به دم، فيفطر بذلك؛ لأن الدمّ هو غاية الغذاء بالطعام والشراب. وقد حصل ذلك بحقن الدم فيه[٢].

٢ـ الإبر المغذّية التي يكتفى بها عن الأكل والشرب، فإذا تناولها أفطر، لأنها وإن لم تكن أكلاً وشرباً حقيقة، فإنها بمعناهما، فثبت لها حكمهما[٣].

٣ـ إخراج الدم بالحجامة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «أفطر الحاجم والمحجوم»[٤]. وهذا مذهب أحمد وأكثر فقهاء الحديث[٥].

٤ـ ما كان بمعنى الحجامة كإخراج الدم بالفصد ونحوه، مما يؤثّر على البدن كتأثير الحجامة، وكذا إخراج الدم الكثير للتبرّع به، لكن إذا وجد مضطر إليه لا تندفع ضرورته إلا به، ولا ضرر على الصائم بسحب الدم منه، فإنه يجوز أن يتبرع له الصائم ويفطر ذلك اليوم، ويقضي[٦].

---

(١) مجالس رمضان ـ المجلس السادس (ص: ٣١-٣٢).

(٢) (٣) مجالس رمضان ـ المجلس الرابع عشر (ص: ٧٠).

(٤) رواه أحمد (٤/١٢٣ و ١٢٤)، وأبو داود (٢/٧٧٢) (ح ٢٣٦٩ و ٢٣٧٠) من حديث شداد بن أوس، وصححه البخاري كما حكاه الترمذي عنه (علل الترمذي بترتيب القاضي - ١/٣٦٢).

(٥) مجالس رمضان ـ المجلس الرابع عشر (ص: ٧٠).

(٦) انظر المصدر السابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- التقيؤ عمداً، وهو إخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم، لقول النبي ﷺ: «من ذَرَعُه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض»[١] ومعنى ذَرَعه: غلبَهُ، ويفطر إذا تعمّد القيء إما بالفعل كعصر بطنه أو غمز حلقه، أو بالشمّ مثل أن يشمّ شيئاً ليقيء به، أو بالنظر كأن يتعمد النظر إلى شيء ليقيء به، فيفطر بذلك كله[٢].

أشياء لا تُفَطّر الصائم:

هذه بعض الأشياء التي لا تفطّر الصائم، ويحتاج المريض إلى معرفتها.

١- الإبر غير المغذيّة، سواء تناولها عن طريق العضلات أو عن طريق العروق، حتى ولو وجد حرارتها في حلقه؛ لأنها ليست أكلاً ولا شرباً، ولا بمعناهما فلا يثبت لها حكمهما، ولا عبرة بوجود الطعم في الحلق في غير الأكل والشرب[٣].

٢- خروج الدم بالرعاف، أو السعال، أو الباسور، أو قلع السنّ، أو شقّ الجرح، أو تحليل الدم، أو غرز الإبرة ونحوها. كل ذلك لا يفطّر؛ لأنه ليس بحجامة ولا بمعناها، إذ لا يؤثر في البدن كتأثير الحجامة[٤].

٣- إذا حصل له القيء بدون سبب منه، فلا يفطر بذلك. وإذا راجت

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/٧٧٦) (ح ٢٣٨٠)، والترمذي (٣/٩٨) (ح ٧٢٠) واللفظ له من حديث أبي هريرة، وحسّنه. وصححه ابن حبان (موارد - ح ٩٠٧) وصحح سنده ابن باز في (الفتاوى - ١/١٢٢ - ط الدعوة).

(٢) مجالس رمضان - المجلس الرابع عشر (ص: ٧١).

(٣) المصدر السابق: (ص: ٧٠).

(٤) المصدر السابق: (ص: ٧١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معدته لم يلزمه منع القيء؛ لأن ذلك يضرّه، ولكن يتركه، فلا يحاول القيء ولا منعه[١].

٤- وضع الدواء أو الكحل في العين، ولو وجد طعمه في الحلق، وكذا تقطير الدواء في الأذن، ووضع الدواء في جرح ولو وجد طعم الدواء في حلقه. لا يفطر بذلك كله؛ لأنه ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعنى الأكل والشرب[٢].

٥- استعمال دواء الغرغرة.

وقد سئل عنه الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - هل يبطل الصوم باستعماله؟

فأجاب: «لا يبطل الصوم إذا لم يبتلعه، ولكن لا تفعله إلا إذا دعت الحاجة ولا تفطر به إذا لم يدخل جوفك شيء منه»[٣].

٦- بلع اللعاب.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: «اللعاب لا يضر الصوم؛ لأنه من الريق، فإن بلع فلا بأس، وإن بصق فلا بأس. أما النخامة وهي ما يخرج من الصدر، أو من الأنف، ويقال لها: النخاعة، وهي البلغم الغليظ الذي يحصل للإنسان تارة من الصدر، وتارة من الرأس، هذه يجب على الرجل والمرأة بصقه وإخراجه وعدم ابتلاعه، أما اللعاب العادي الذي هو الريق فهذا لا حرج فيه ولا يضر الصائم لا رجلاً ولا امرأة»[٤].

---

(١) المصدر السابق: (ص: ٧١).

(٢) انظر مجالس رمضان - المجلس الخامس عشر (ص: ٧٥)، وانظر فتاوى إسلامية (٢/ ١٢٩).

(٣) فتاوى إسلامية (٢/ ١٢٢ - ط دار القلم بيروت) مجلة الدعوة - عدد (١٤٣٠).

(٤) فتاوى إسلامية - جمع المسند (٢/ ١٢٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧ـ استعمال معجون الأسنان مع التحفّظ عن ابتلاع شيء منه، كما يشرع استعمال السواك للصائم في أول النهار وآخره. قال ذلك فضيلة الشيخ ابن باز ـ حفظه الله تعالى ـ[١].

٨ـ استعمال ما يزيل رائحة الفم.

سئل الشيخ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عن معطر خاص للفم وهو عبارة عن بخّاخ هل يجوز استعماله خلال نهار رمضان لإزالة الرائحة من الفم؟

فأجاب: «لا نعلم بأساً في استعمال ما يزيل الرائحة الكريهة من الفمّ في حق الصائم وغيره إذا كان ذلك طاهراً مباحاً»[٢].

٩ـ دهان الوجه واليدين وسائر الجسم[٣].

١٠ـ استعمال التحاميل.

قال الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ: «لا بأس أن يستعمل الإنسان التحاميل التي تكون من دبره إذا كان مريضاً، لأن هذا ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعنى الأكل والشرب»[٤].

١١ـ استعمال بخّاخ ضيق التنفّس.

أجاب الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ عن سؤال ورده عن استعمال

---

(١) الفتاوى له (٢/ ١٦٣ ـ ط الدعوة).

(٢) الفتاوى له (٢/ ١٦٤ ـ ط الدعوة).

(٣) مسائل عن الصيام للشيخ ابن عثيمين (ص: ٧٢)، فتاوى إسلامية ـ جمع المسند (٢/ ١٢٧).

(٤) مسائل عن الصيام (ص: ٧٤).

شبكة الألوكة ـ قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا البخاخ للصائم ـ بقوله: «لا بأس أن تستعمل هذا البخاخ وأنت صائم ولا تفطر بذلك؛ لأنه لا يدخل منه إلى المعدة أجزاء، لأنه شيء يتطاير ويتبخّر ويزول، ولا يصل منه جرم إلى المعدة، حتى نقول إن هذا مما يوجب الفطر، فيجوز لك أن تستعمله وأنت صائم، ولا يبطل الصوم بذلك»[1].

حجّ المريض:

أولاً: حكم الحج على المريض:

قال الشيخ محمد بن عثيمين ـ مجيباً عن سؤالي إيّاه عن ذلك ـ: «المريض إذا كان مرضه لا يرجى برؤه فإنه يجب عليه إن استطاع بماله أن يقيم من يحج عنه. ودليل ذلك قول المرأة الخثعمية: «يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة» فقولها: «فريضة الله على عباده في الحج» صريح في الفريضة عليه مع أنه لا يثبت على الراحلة، وأقرّها النبي ﷺ على ذلك، ولم يقل: إن أباك ليس عليه حجّ، ولهذا نقول: المستطيع بماله دون بدنه إذا كان عجزه عجزاً مستمراً لا يرجىٰ زواله فإنه يجب عليه أن يقيم من يحج ويعتمر عنه.

أما إذا كان المرض يرجى زواله فإنه ينتظر حتى يشفى، ثم يؤدي الحج بنفسه. وإذا كان يقدر مع المشقة، إذا كانت هذه المشقة لا تحتمل، فهو كالعاجز نهائياً. أما إذا كانت المشقة تحتمل ولكن البلد أريح له، فهذه لا تمنع وجوب الحج».

---

(١) مسائل عن الصيام (ص: ٩٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: إذا طرأ عليه المرض أثناء الحج.

قال الشيخ ابن عثيمين - في إجابته عن سؤالي إياه عن حكم هذا -: «إذا طرأ عليه المرض أثناء الحج وقد قال: «إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني» فإنه يتحلل ولا شيء عليه.

وإن لم يكن قال ذلك، فإن كان المرض مما جرت العادة أنه يبرأ عن قرب، فإنه لا يتحلل، بل ينتظر، إلا إذا فات الحجّ، كما لو أصابه المرض في يوم عرفة، ولم يتمكن من الوقوف، فهذا يفوته الحج ويتحلل بعمرة.

وإن كان مرضاً جرت العادة بأن لا يبرأ عن قرب وخاف من فوت رفقته أو نحوه، فإنه على المذهب لا يتحلل، يبقى محرماً حتى يقدر على الحج. وقيل: بل يتحلل ويفدي بشاة يذبحها في مكان إحصاره. وهذا هو الصحيح، لعموم قوله تعالى: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ [البقرة: ١٩٦]، ولم يقيّد الله الحصر بعدوّ، فدلّ ذلك على العموم».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأحاديث

أبشر فإن الله عز وجل يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ٢١
أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه ١٣
أتدرون ما المفلس ١٢٦
أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ٥١
أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ٣٣
احرص على ما ينفعك ٦٧
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ٧٩
إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده فقال الله عز وجل للملك: اكتب له صالح عمله ٤٠
إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة ..... ١١، ٥٣
إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ١٣١
إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل اللهم اشف ٨٧
إذا فزع أحدكم في النوم ٨٨
إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً ... ٣٩
أذهب البأس رب الناس ٨٤
أعوذ بعزة الله وقدرته ٨٦
أعوذ بكلمات الله التامات ٨٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اغتنم خمساً قبل خمس ١٢٩
أفطر الحاجم والمحجوم ١٤٣
أكثروا من ذكر هاذم اللذات ٥٥
ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب ٩٣
الله الطبيب بل أنت رجل رفيق ٦٩
اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ٩١
أما لو قلت حين أمسيت ٨٨
امسحه بيمينك سبع مرات ٨٦
إنا كذلك يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر ٣٣
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ١١٨
إن أول ما خلق الله القلم ٥٠
إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة ١٢٩
إن أيوب نبي الله ﷺ لبث في بلائه ثمان عشرة سنة ٣٥
أن تصدق وأنت صحيح شحيح ١٢٤
إن حسن الظن من حسن العبادة ١٠٧
إن الدين يسر ١٣١
إن ربكم حيي كريم ٧٩
إن رحمتي سبقت غضبي ٥١
إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل ١٨
إن الرزق ليطلب العبد ١١٩
إن السعيد لمن جنب الفتن ٤٥
إن شئت صبرت ولك الجنة ٢٠
إن الصالحين يشدد عليهم ١٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده ١٩
إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض ٣٩
انظروا إلى من هو أسفل منكم ٥٩
إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ..... ٣٢، ٥٥
إن الله تعالى ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه ١٥
إن الله خلق الداء والدواء ٧٠
إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرَّم عليكم ٧٠
إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام ٧٠
إن الله يبسط يده بالليل ١٠٢
أن الملك يبعث إلى الجنين ٧١
إنما الأعمال بالنيات ١٤٢
إن من أشد الناس بلاء الأنبياء ٣٤
إنه ليس بدواء ٧٠
إنه ليغان على قلبي ١٠٣
إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ٣٣
أيكم يحب أن هذا له بدرهم ١١٨
الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل حسب دينه ٣٢
بسم الله أرقيك ٨٥
بسم الله تربة أرضنا ٨٦
بسم الله يبريك ٨٥
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ٨٩
تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم ١٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثلاثة لا تسأل عنهم ١٠٩
الثلث والثلث كثير ١٢٥
جف القلم بما أنت لاق ٥٠
جف القلم بما هو كائن ٥٠
جف القلم على علم الله ٥٠
الحج عرفة ٩٦
الحمّى حظ كلِّ مؤمن ٢١
خذها فلعمري لمن أكل برقيه باطل ٨٣
حفت الجنة بالمكاره ١٩
دعوات المكروب ٩٢
دعوة ذي النون إذ دعاها وهو في بطن الحوت ٩٣
الدعاء هو العبادة ٩٦
الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ٧٥
رب اغفر لي وتب علي ١٠٣
رفع القلم عن ثلاثة ١٣٧
سلوا الله العفو والعافية ١٥
سيد الاستغفار أن يقول ١٠٤
صداع المؤمن أو شوكة يشتاكها أو شيء يؤذيه يرفعه الله بها ١٧
صل قائماً فإن لم تستطع ١٤٠
الصبر ضياء ٤٥
الصبر والسماحة ٤٥
ضحك ربنا من قنوط عباده ١٠٩
ضع يدك على المكان الذي تألم ٨٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلّه خير ..... ٩، ٥٣
فوالله للدنيا أهون على الله ١١٨
قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة ١٣
قال الله تعالى إذا ابتليت عبدي المؤمن ١٢٠
قا الله جل وعلا أنا عند ظن عبدي بي ١٠٦
قد جف القلم بما هو كائن ٦٩
كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه ٨٤
كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان ٨٤
كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ٨٨
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ٤٩
لا إله إلا الله العظيم الحليم ٩٠
لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم ١٣
لا تستبطئوا الرزق ١١٩
لا يتمنى أحدكم الموت ٧٢
لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ٧٢
لا يرد القضاء إلا الدعاء ٧٥
لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم ٧٧
لا يزيد في العمر إلا البر ٧٥
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ١٠٧
لكل داء دواء ٦٨
لكل شيء حقيقة ٦٧
لما خلق الله الخلق كتب في كتابه ٥١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لو أن الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ٦٨
لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع ١٢٥
لو كانت الدنيا تعدل ١١٨
ليس شيء أكرم على الله من الدعاء ٩٧
ليس منا من تطير أو تطير له ١١٥
ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب ١١
ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال ٩٢
ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر ٤٤
ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٦٨
ما أنعم الله على عبد نعمة فقال ١٣٠
ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ١٣٠
ما حق امرىء مسلم له شيء ١٢٤
ما رأيت أحداً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ ..... ٣٣، ٦١
ما شئت إن شئت دعوت الله أن يعافيك ٣٧
ما شئتم إن شئتم أن ادعو الله لكم ٣٧
ما ضرب على مؤمن عرق إلا حط الله به عنه خطيئة ١٧
ماضٍ فيّ حكمك ١٠٥
ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياه ٧٧
ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة ٨٩
ما من مسلم يدعو بدعوة ..... ٧٨، ٩٥
ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة ١٦
ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط به من سيئاته ... ١٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله عنه ١٢
ما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه على الأرض ١٤
ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده ١٤
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ١٢
مثل المؤمن كمثل الزرع ٣١
من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً ١١٤
من أتى عرافاً فسأله عن شيء ١١٤
من أتى كاهناً أو عرافاً ١١٤
من أصابه هم أو غم أو سقم ٩٢
من أكثر من الاستغفار جعل الله ١٠٤
من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها ١٠٢
من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ١٤٤
من عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال ٨٧
من قال أستغفر الله العظيم ١٠٤
من قال حين يصبح اللهم ما أصبح ١٣٠
من كانت له مظلمة لأخيه ١٢٦
من نزل منزلاً فقال ٨٧
من يدخل الجنة ينعم ٥٩
من يرد الله به خيراً يصب منه ٥٣
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ١٢٨
هل أخذتك أم ملدم قط ٣٧
واعلم أن الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ٤٤
واعلم أن في الصبر ١٠٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء ٢٦
والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه العظيم ٩٤
والذي نفسي بيده لقد سأل باسمه الأعظم ٩٤
والله إني لأستغفر الله ١٠٣
والله لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له ٢٩
والله ما الدنيا في الآخرة ١١٧
وددت أن الناس غضوا من الثلث ١٢٥
ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ٦٤
وما يدريك أنها رقية قد أصبتم ٨٢
ومن يتصبّر يصبره الله ٦٦
يا أيها الناس توبوا إلى الله ١٠٣
يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ٩٢
يستجاب لأحدكم مالم يعجل ..... ٧٦، ٩٥
يقول الله عز وجل إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة ٢٠
يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي ١٠٦
يقول الله سبحانه ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى .. ٢٠
يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه ٢٠
يقول الله عز وجل يا عبادي إني حرَّمت الظلم على نفسي ١٠٥
ينادي مناد إن لكم أن تصحوا ٥٩
يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ٥٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

تقديـــم ٥
الابتلاء سنة ماضية ٧
حكم المرض وفوائده ٨
المرض نعمة ومنحة ٢٦
البلاء يشتدّ على المؤمنين ٣٠
بشرى للمريض ٣٩
صبراً أخي المريض ٤٠
الصبر في القرآن ٤١
الصبر في السنة ٤٤
الصبر في أقوال السلف ٤٥
أسباب الصبر على المرض ٤٨
دع عنك «لو» ٦٦
لكل داء دواء ٦٨
لا تخف من الموت ٧٠
لا تتمن الموت ولا تدع به ٧٢
الدعاء والرقية الشرعية ٧٤
الرقى الشرعية ٨٠
أدعية الكرب والهم والحزن ٩٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبهات حول الدعاء والرقية ٩٥
عليك بالاستغفار والتوبة ١٠٢
أحسن الظن بربك ١٠٥
انتظر الفرج ١٠٩
لا تأت الكهان والعرّافين والسحرة ١١٤
لا تأس على ما فاتك من حظوظ الدنيا بسبب المرض ١١٧
لا تشك من يرحمك إلى من لا يرحمك ١١٩
وقت المريض ١٢٣
بادر بكتابة الوصية ١٢٤
تحلل ممن له عليك حق ١٢٦
مع الأهل والإخوان والأحباب ١٢٧
بعد الشفاء ١٢٨
طهارة المريض وصلاته ١٣١
كيف يتطهر المريض؟ ١٣١
كيف يصلي المريض؟ ١٣٣
فتاوىٰ في صلاة المريض وطهارته ١٣٥
صيام المريض ١٤١
صوم فاقد العقل ١٤٢
أشياء يفطر بها الصائم ١٤٣
أشياء لا تفطر الصائم ١٤٤
حج المريض ١٤٧
فهرس الأحاديث ١٤٩
فهرس الموضوعات ١٥٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في

تحفة المريض

طهورٌ إن شاء الله

إن المؤمن لم يُخلق في هذه الدنيا ليتقلّب في النعيم المادي، فيتحلى بالذهب ، ويتلذذ بأطيب الطعام، إنما خُلق مبتلى، فهو دائمًا يبتلى على قدر ما في قلبه من الإيمان، فإن كان قوي الإيمان زيد له من الابتلاء، ولذلك فإن أكثر الناس ابتلاء هم الأنبياء.

والمرض ابتلاء لا بلوى، ينظر له المؤمن بعين الحكمة والصبر، ويقابله بالرضا، فتنجلي أمام عينيه حقيقة المرض، فيعرف ما فيه من الفوائد وأنه أحد وجوه النعم والمنح.

فمهما طال ينتظر بعده الفرج، ويصبر عليه، وتتقد في نفسه شعلة الإيمان التي يحترق فيها كل حزن فيختفي، وتضيء له الطريق فيبصر طرق العلاج.

فيتسلح بالرقية والدعاء لمواجهة الهم والكرب والحزن، ولا ينسى أن يتعلم الأحكام الخاصة بالمرض، كيف يتطهر ويصلي، وماذا عليه من العبادات، وما الرخص التي وفّرها له الشرع، ومتى يأخذ بها وجوبًا، أو استحبابا، ومتى يجوز له تركها، وماذا عليه أثناء مرضه إرضاءً لربه، وحفظًا لحقوق أهله وإخوانه ومع ذلك يحرص على تعلُّم فقه الطب، ماذا يستعمله من أدوية مباحة، وماذا يتركه من أدوية محرمة ... وغير ذلك كثير مما يحتاجه المريض .

DAR-ALWATAN
200033
SR 10.00

F.M.P.P
Tel: 002025392172